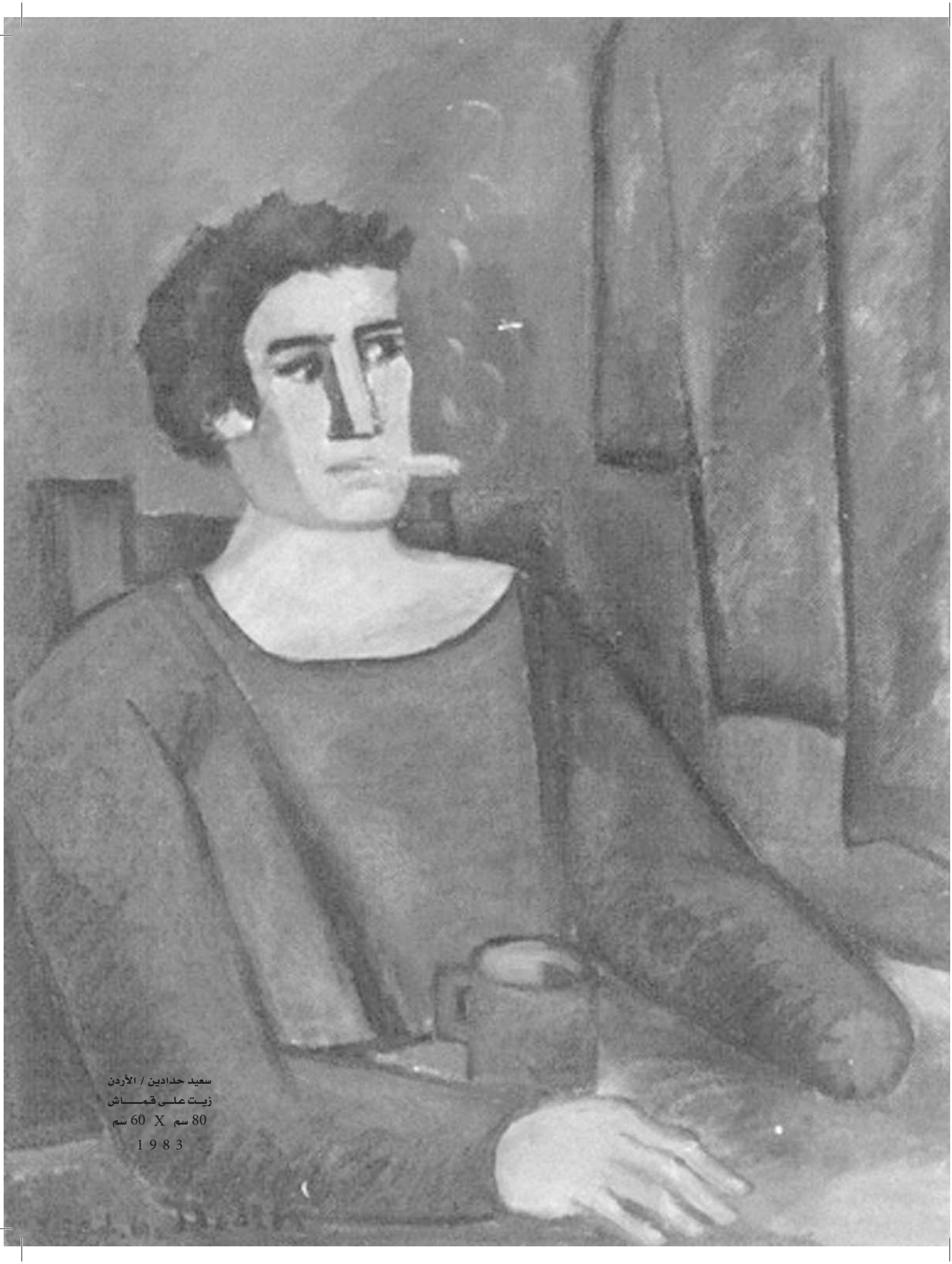

سعيد حدادين / الأردن
زيت على قماش
80 سم X 60 سم
1983

أفكار

A F K A R

رئيس التحرير
أ.د. أحمد ماضي

مدير التحرير
أ. زياد أبو لبن

هيئة التحرير
أ.د. ابراهيم السعافين
د. حسين جمعة
أ. زليخة أبو ريشة

سكرتير التحرير
أ. فتحي الضمور

الإشراف الفني
يوسف الصرايرة

الإخراج والتصميم
عبادة الفحماوي

مديرية التصميم والمعارض
وزارة الثقافة

◀ **الغـــلاف الأول**
1 متر X 1 متر
زيت علـى قمـاش
1998

◀ **الغـــلاف الأخيـر**
50 سم X 60 سم
زيت علـى قمـاش
1995

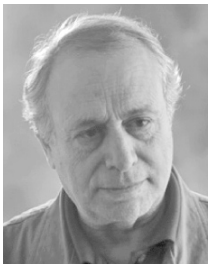

◀ **سعيد حدادين :** ولد في بلدة ماعين ١٩٤٥ الاردن / حصل على بكالوريوس الفنون الجميلة من كلية الفوف (الاتحاد السوفياتي) ١٩٧٤ / **المعارض الفنية الخاصة التي أقامها :** ١٩٧٥ المركز الثقافي السوفياتي – الاردن / ١٩٨٥ المركز الثقافي الاسباني – الاردن / ١٩٨٩ مجمع النقابات المهنية / عمان (كاريكاتير خاص بالانتفاضة) / ١٩٩٥ جاليري الاورفلي – الاردن / ٢٠٠٢ جاليري الاورفلي – الاردن ٢٠١٠ جاليري وادي فينان –الأردن / **المعارض الفنية المشتركة في الداخل:** / ١٩٧٧ معرض الفنون الجميلة الأول في الاردن / ١٩٩١ جاليري الفينيق، مختارات من الفن الأردني – عمان / ٢٠٠٢ من المحيط إلى الخليج – فن عربي حديث – المتحف الوطني الأردني للفنون الجميلة / ٢٠٠٥ معرض مشترك أردني – صالة برودوي، عمان / **المعارض الفنية المشتركة في الخارج:** / ١٩٨٩ صالة بربكيان للفنون – لندن: الفن الإسلامي المعاصر / ١٩٩٤ شارك في مهرجان بابل للفنون – بغداد / ٢٠٠٠ معرض مشترك أردني – بكين – الصين / ٢٠٠١ معرض بينالي الشارقة الدولي للفنون، الدورة الخامسة، نيسان – الشارقة / ٢٠٠٤ مهرجان شعوب البحر المتوسط، آب– بيشلية بايطاليا / ٢٠٠٥ معرض أردني في مدينة مدني– السودان / **المشاركات :** شارك في ملتقى الأردن الدولي للفن التشكيلي، الأردن ٢٠٠٩. / شارك في الملتقى الدولي للفنون التشكيلية الثالث في شرم الشيخ – مصر، ٢٠٠٩. / كما شارك في معرض أثناء الدراسة في مدينة كيف والفوف (الاتحاد السوفياتي)./ **المقتنيات :** له مقتنيات خارج الأردن، استراليا، فرنسا، لبنان، العراق، أمريكا، سوريا، ألمانيا، السويد، الكويت، بريطانيا، قبرص، قطر، اليابان، مصر. / **الأعمال :** عمل رسام كاريكاتير في مجلة الوجدان العربي التي تصدر من هولندا. / له مساهمات في مجال الحركة النقدية الفنية في الصحافة المحلية الأردنية. أحد مؤسسي رابطة الفنانين التشكيليين الأردنيين. / عضو في الاتحاد العربي لرسامي الكاريكاتير. / محاضر مادة الرسم الحر ومهارات الأتصال في الجامعة الأردنية لطلبة الهندسة المعمارية ٢٠١٠

يمكن تصفح المجلة
على موقع الوزارة
www.cultuer.gov.jo
رقم الايداع لدى دائرة
المكتبة الوطنية
(١٠٩٠) ٢٠١٠ / د

المراسلات
باسم مدير التحرير
العنوان البريدي
الاردن – عمان
ص.ب : ٦١٤٠
الرمز البريدي
١١١١٨ - عمان
e-mail
afkar@cultuer.gov.jo

للنـــشـــر فـــي المجلـــة

- **ترسل الموضوعات مطبوعة على الإميل أو مخزنة على CD أو ديسك.**
- **ألا تكون المادة منشورة من قبل، حيث ستمتنع المجلة عن التعامل مع أيّ كاتب يثبت أنه أرسل للمجلة مادة منشورة في أيّة مطبوعـة.**
- **هيئة التحرير هي الجهة المحكّمة والمخّولة بالموافقة على النشر أو الاعتذار دون ذكر الأسباب.**
- **يرسل الكاتب اسمه الثلاثي واسم الشهرة الذي يعرف به (إن كان له إسم شهرة) وعنوانه البريدي ونبذة عن سيرته الذاتية، وصورة شخصية (للمَرة الأولى فقط).**
- **لا تعاد النصوص لأصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.**
- **يرفق مع الترجمات صورة من النص الأصلي المترجم عنه.**
- **ترتيب المواد يخضع لاعتبارات فنية فقط.**

المحتويات

◄ الافتتاحية	هيئة التحرير	4
◄ آداب أجنبية		
- الاتجاهات الرئيسة في تطور النثر الروسي الحديث - كابيتالينا كوكشينيوفا	ترجمها عن الروسية: د. سلطان قسوس	7
- الجميل والمشوه في الأدب الروسي الحديث- ليديا صيتشوفا	ترجمها عن الروسية: د. سلطان قسوس	13
-الحداثة في الأدب- ميشيل ثورب	ترجمتها عن الإنجليزية: هانيا إبراهيم العايد	18
- الغريبة- قصة: أولفا غرينوود	ترجمها عن الروسية: د. باسم الزعبي	21
- الذئب - قصة: هيرمان هيسه	ترجمها عن الألمانية: د. علي عودة	23
- درب الموتى- قصة: شينوا اشيبي	ترجمها عن الإنجليزية: حسام حسني بدار	26
◄ إبداعات		
- كتاب القدس - شعر	عبدالله رضوان	29
- ولي حصة في الحياة - شعر	د. محمود الشلبي	36
- أشباه مُعطلة - شعر	أحمد الخطيب	40
- أيها الحب : شكراً - شعر	نضال برقان	49
-رسام من كوكب آخر- قصة	إياد نصّار	51
- الكنز - قصة	أمين الخياط	54
- صورة - نص	خالد أبو طماعة	60
- عجاج الدروب - نص	محمد جميل خضر	62
◄ متابعات		
- جماليات التشكيل والتعبير في تجربة موسى حوامدة الشعرية	نضال القاسم	65
- المضامين الإنسانية في ثلاثية نادر هدى الشعرية	د. هادي نهر	80
- قلق الأنثى في رواية "الصحن"	سمير الشريف	101
- المكان في رواية "حرمتان ومحرم"	د. محمد حسن عبدالمحسن	104
- "ضيوف ثقال الظل" ثوابت النص ومتغيراته	حميد سعيد	110
- أدونيس و"الدهر المنشود" أدونيس و"الدهر المنشود"	د. فاروق مواسي	112
- ليل معتق: قراءة استكشافية	د. محمد القواسمة	116
- بيانات المسرح العربي	عواد علي	120
◄ آفاق		
- السيرة الذاتية والرواية: تماثلُ السرد وتباين القراءة	إلياس فركوح	128
- تجليات في أفق القصة القصيرة جداً..	عمّار الجنيدي	134
◄ تراث		
- الرمز والتأويل في الشعر الصوفي	عماد أحمد الزبن	139
◄ إصدارات حديثة		149
◄ الكلمة الأخيرة		151

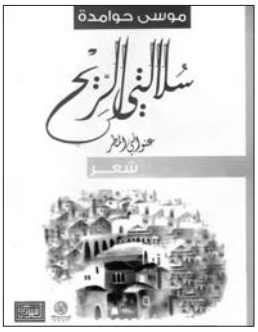

65 ◄◄

104 ◄◄

112 ◄◄

افتتاحية

يخوض النقد الأدبي معاركه المتنابذة والمتنافذة لضبط محاولات طمس هويته الذاتية والتعتيم على وظائفه المتشعبة، والتبخيس من أهميته وجدواه في السيرورة الإبداعية وفي الحياة العامة؛ فهو متهم مرة بالتراخي والقصور، وأخرى بالتشدد العنيد، وثالثة بعدم الكفاءة والصلاحية. إنه في نظر الكثيرين ضائع مضيّع بين الأجناس، ذو ملامح هلامية رخوة يمكن الاستغناء عنه، بينما الحقيقة تقول أن النقد الفني عامة والنقد الأدبي خاصة جنس مخصوص من أجناس الفن، وهو عضو حيوي في المسيرة الفنية، وعنصر مكوِّن وفاعل من عناصر العلم يمسك بالعملية الإبداعية المعاصرة بوسائل تحليل الفن المتداولة المدْركة التي عرفتها مختلف عصور الفن والأدب، ويستدرج الأدوات التي لم يُفكَّرْ بها من قبل لاختلاف البيئات والأزمنة ليستكمل مهمته الشائكة.

فالناقد الرصين لا يملك مختبراً علمياً يسعفه في الاقتراب من غايته، إنه يواجه ثيمته وجهاً لوجه، مسترشداً بمعرفة إشكاليات الفن المعاصر، وبموهبة القبض على متطلبات العصر واللحظة الراهنة من الفن، وبباصرة نافذة وفطنة وقادة إلى جانب ذائقة فنية رفيعة، وسعة أفق فارقة. والناقد في مسعاه لرصد الحراك الأدبي والفني، والنفاذ إلى أغوار القضايا والمسائل المطروحة ومصاحبتها وتوصيفها يتسلح بالرصانة والدقة في الأحكام للتأثير على المتلقي والمبدع في آن، وهو لا ينطلق من قوانين راسخة لا تتبدل، وإنما يستخرج هذه القوانين من استنطاقه للأثر الفني من داخله بالاحتكام إلى منهج المبدع نفسه، وطبقاً لمعاييره ومقاييسه؛ فكل منهج فني له معاييره المخصوصة، والحكم على العمل هو عبور إلى عالم النص ودواخله، وتقييمه بمقدار استجابته لمتطلبات الفن والحياة. ومهمة الناقد لا تتوقف عند التقييم الجمالي، وإنما تتخطى ذلك، كقوة محركة للسيرورة الإبداعية، إلى مدى قدرته على صياغة برامج للمناهج الفنية السليمة في مواجهة الاتجاهات المعادية للذوق العام ولقضية الإنسان الوجودية.

النقد – هو الوعي الروحي للعصر، وهو أداة صلبة لاستيعاء الحاضر، وتشكيل الوجود الأدبي والفني ومعاينة السيرورة الاجتماعية والفكرية والروحية للأمة، وفي عصر المعلومات وتراكم المعرفة تتعاظم مهمة النقد لغربلة ما يبث من معطيات ومنعرجات ومتاهات، ومع أن النقد لا

يدعي الهيمنة على العقول.. أي الحل المستقل لإشكاليات الحياة الروحية الفسيحة، إلا أن وظيفته تتجاوز جمع المعلومات وحصرها إلى العبور إلى جوهر التصورات الجمالية والفلسفية الحيوية، وهو لا يمكن أن يكون تابعاً أو ذيلاً للدعاية والنشر، أو الاقتصار على معاينة العناصر البنائية والتأويل الباطني للنصوص والأعمال الأدبية والفنية.

النقد الأدبي- علم وأدب: علم لارتكازه إلى معايير معينة، ومناهج محددة تعتمد منطق التحليل الفني، والحكم على الظواهر الفنية حكم قيمة قائم على أدلة منطقية وتفسيرات برهانية تجمع ما بين الجانب النظري والجانب التاريخي. والنقد أدب رفيع، وهو يفسر ويؤول العمل الفني بلغة بيانية رصينة، مبرزاً إخفاقاته ونجاحاته، وإعادة تجسيد صوره بمعطيات جديدة وأدوات جديدة، وترسيخ قوانين الأدب التي تشعل فن الكلمة بالكلمة.. المبضع الذي لا غنى عنه في منظومة الإبداع الفني لا للكاتب ولا للناقد.

النقد- هو عقل الفن المتوتر والموجِّه والمربي، وهو جزء لا يتجزأ من الفن، وهو المعبّر المثالي عن تطور الفن والأدب وارتقائه، والمستجيب لمتطلبات الجمهور المتلقي وحاجاته. والنقد في كثير من الأحيان يسبق الحراك الأدبي ويتفوق عليه بما يقدم من عصارة الحجج الاجتماعية والقناعات الفكرية، التي يحملها العصر. ومن سوء الطالع أن يعتقد البعض، ومن بينهم من يشتغلون في حقل الدراسات الأدبية والنقدية، أن كتابة قصيدة باهتة ومبهمة لا تتجاوز قراءة كلماتها رحلة الجفنين أعلى قدراً وأعظم فائدة وأبلغ جدوى من كتاب نقدي في الدرس الأدبي والتحليل النسقي لأعمال الفن والأدب. وهنا لا بد من إيراد جديلة من الآراء حول هذه المسألة، يشير بيرغونتسي أحد النقاد الإنجليز إلى «إن الولايات المتحدة وبريطانيا عاشتا عصر النقد في أربعينات وخمسينات القرن العشرين، لقد أضحى النقد مركز الحياة الذهنية، وتولدت قناعة تامة بأن النقد غدا نمطاً رفيعاً في التعبير الأدبي، إذ نعثر على كثير من النقاد أفضل بكثير من الروائيين والقصاصين أنفسهم»، ويبدي الناقد الفرنسي روجيه كايوا رأيه في هذه القضية بقوله: «لم يعرف العالم وفرة في الأعمال النقدية كما هو الحال في أيامنا هذه. الجمهور الواسع يبحث عن النقد ويناقش ويحاور. ويحظى النقد على اهتمام واسع أكثر مما كان في السابق. إننا نعيش العصر الأدبي للنقد». ويردد هذه المقولة الكاتب الفرنسي رومان هاري: «إن تحليل اللوحات المعاصرة من نحت ومعمار وروايات غالباً ما يكون أبلغ أهمية، أو على أقل تقدير يلفت الخيال، أكثر من الموضوعات ذاتها التي يتناولها الناقد، مما نسج حقلاً متكاملاً من النقد- نقد فانتازي، حيث أن أصالة المفسر وموهبته وخياله تطغى على خصوصيات الكاتب المفتقدة، أو الأصح تستكمل غيابها».

من أرسطو إلى يومنا هذا مرت قوافل من المنظرين والنقاد، الذين طغت هيمنتهم على الحياة الأدبية والفكرية، وعلى الأدباء أنفسهم في مختلف الساحات والأزمنة المتعاقبة. خفت ألق أعمال أسخيلوس وأريستوفان ويوربيدوس، وظل كتاب أرسطو «البوطيقا» مشعاً تستضيء به الأجيال المتلاحقة عبر العصور.

◄ هيئة التحرير

آداب أجنبيـــــة

- الاتجـاهـات الـرئيسـة في تطـور النثـــر الـروسي الحـديث - كابيتالينا كوكشينيوفا
- الجميـل والمشـوه في الأدب الـروسي الحديث- ليديا صيتشوفا
- الحـداثة في الأدب - ميشيـل ثورب
- الغـــريبـة- قصة : أولفا غرينوود
- الـــــذئب - قصة : هيرمان هيسه
- درب الموتى- قصة : شينوا اشيبي

الاتجاهات الرئيسة في تطور الشر الروسي الحديث

كابيتالينا كوكشينيوفا

◄ **ترجمها عن الروسية : د.سلطان قسوس**

دكتور في العلوم الأدبية، ناقدة،رئيسة الهيئة الإجتماعية (التجمع الأدبي المدني) عضو الهيئة الإدارية لإتحاد كتاب روسيا،رئيسة الدائرة الثقافية في مجلة "موسكو" الأدبية.

I

بعد تفكك امبراطوريتنا السوفييتية بفضائها الثقافي الهائل انقسم المجتمع الإبداعي إلي معسكرين ضخمين: معسكر الأدباء المرتبطين بالقرية وبالأرض (الوطنيون) وما بعد الحداثيين. هذا لم يكن صراعاً حول الأشكال الإبداعية والإستيتيكية، و لم تكن حرباً بين الأصالة والمعاصرة، بل هو إختلاف جذري في فهم دور الأدب وأهدافه، اختلاف حول مفهوم الدولة-الوطن في ماضيها وحاضرها.

في تسعينات القرن العشرين ظهرت بشكل حاد مسألة (أزمة القيم التقليدية)، حيث تحت عنوان (التقليدية) اندرجت تقاليد المجتمع السوفييتي القريب و كذلك القيم الروسية الكلاسيكية بكاملها. أنهيار الإمبراطورية السوفييتية و إعادة النظر الشاملة في الإحداثيات الإيديولوجية القيمية تمثلت قبل كل شيء في تفكيك الواقعية الإشتراكية في الأدب. هذا التدمير النشيط للواقعية الإشتراكية بدأه أولئك الذين اعتبروا أنفسهم (مابعدحداثيين).

يمكن اعتبار (رفض الإيديولوجيا)- وهو الخط الأساسي في" نظام الرفض" – أول تحد من قبل مابعدالحداثيين للتقاليد الفكرية. المثال مات. لم يطرح أحد السؤال المهم: إمكانية أو عدم إمكانية أو عبثية الحياة بدون المثل الأعلى. ألمثل الإشتراكية بدأت بالتلاشي تدريجياً من الأدب ، ولكن مفاهيم (الحرّيات الديمقراطيّة) تحولت إلى إدراك وجود أزمة المفاهيم الإنسانيّة . اتجاه مابعدالحداثة جلب إلى الأدب أيضاالابطولة-لم يعد هناك بافل كورتشاغين بطل رواية أوستروفسكي(الفولاذ سقيناه)! تم "طرد" كل أعضاء الكومسومول، أبطال

◄ أكاديمي وباحث من الأردن.

البناء العظيم و الخطط الخمسية الجبارة، من الأعمال الأدبية.؟ظهر ما يسمى "الأدب الآخر" . "الأدب الآخر هو الذي أصبح و حتى انصرام القرن العشرين الفضاء الرحب لنقد و تجريح التقاليد و المثل. "الأدب الآخر" أخذ ينافس لتقديم معنى جديد للإنسان في الأدب ، لتقديم موديل جديد للعالم ككل.

بشكل عام أصبح كتاب مابعد الحداثة يهتمون بكل ما هو غير طبيعي و غير سوي ،بكل ما هو متطرف.

التطرف ظهر أيضا كتحد للتقاليد . الأدباء بيتروشيفسكايا، تولستايا، بييتسوخ، بالي ، دوفلاتوف، فلاديمير سوروكين، يروكوفييف بوبوف ، وسواهم اعتبروا من قبل النقاد ممثلين للنثر الآخر، للأدب الآخر. في مؤلفاتهم توجهوا إلى التفكير الدوني إلى نوعية التفكيربأسلوب القطيع.مع الإختلاف البين في أسلوب كتابة المذكورين لكنهم في الجوهر يجتمعون في وصف عبثية العالم و "أهوال" الحياة اليومية."أهوال أو رعب الحياة اليومية" كأسلوب أصبح بداية عملية عامة لتدميرالإيديولوجيا الإشتراكية الجمعية و المجتمعية السوفييتية (حيث كان ينظر إلى الفرد كجزء عضوي في تكوين مشترك أكبر)و تدمير المبدأ السوفييتي للإنسان الهارموني(المتناغم). بشكل عام و متكامل فإن كتاب (الموجة الجديدة) أو(الأخرى) فهموا أنها أدب مضاد وبديل للواقعية الإشتراكية (بشكلها الإيديولوجي والجمالي). التصور الإيديولوجي عن "المستقبل المشرق" تم شطبه باعتباره أسطورة. كذلك تم شطب الموقف الإيديولوجي في وصف الإنسان السوفياتي باعتباره إنساناً واعياً و مشاركاً بوعي في عمل جماعي لبناء مجتمع جديد. كل هذه "الأساطير" تصدت لها مفاهيم" الحياة اليومية الروتينية" و "أهوالها". هذه الأهوال تصبح في نظر الكتاب إياهم الإثبات الرئيس على عدمية و خواء الحياة الإنسانية. إذا كانت هناك في النظام الجمالي والإيديولوجي السوفييتي نظرة مستقبلية (إلى الأمام، إلى المستقبل المشرق، إلى الجنة الدنيوية) ففي مشروع (النثر الآخر) ليس للإنسان أي مستقبل،حياته عبارة عن حراك بلا معنى (إما حركة دائرية أو عشوائية)، من خلالها يتضح شيء واحد أكيد –هي حركة تنتهي بالموت. تم تقزيم و تضييق المقياس الهائل لجماليات الإستيتيكا السوفياتية بشكل قمعي.مثلا فالمجال الحيوي الملموس لأبطال "النثر الحديث" أصبح الأطراف: أطراف موسكو (خارج الطريق الدائري تدور أحداث قصة ت.تولستايا "فقير")، أو شقة مشتركة (قصص بيتروشيفسكايا وبالي). في الأدب السوفييتي كان مركز الحدث الأقسام الإنتاجية للمصانع، الساحة الحمراء أو الساحات الرئيسة للمدن الأخرى أو المشاريع العمرانية الكبرى والمعامل. في الأدب الآخر كل شيء مختلف : مكان الحدث – مكب النفايات، أماكن شرب البيرة ، المستشفى، الثكنة، المقبرة، المرحاض ("المقبرة الوادعة" لكاليدين،" قسم المفقودين "لبالي" الصندوق المعزول" لبيتروشيفسكايا، وسواهم.).

من ناحية أخرى فإن(الأدب الثاني أو الآخر) و هو يتحدى القيم السوفييتية و الواقعية الإشتراكية وجد نفسه معتمدا بشكل هائل على تلك القيم(العديد من مؤلفات أؤلئك الكتاب ستحتاج في وقت قريب إلى شروح و حواش للقراء الذين ستفصلهم عن الحقبة السوفييتية عشرون أو ثلاثون سنة). الواقعية الإشتراكية أصبحت تلك الخلفية، ذلك الديكور الذي يشكل دعامة أفكار (الأدب الآخر). من المهم ملاحظة أن الأدباء يستخدمون الأفكار الرسمية

للواقعية الإشتراكية و قوالبها. أدخل هؤلاء الكتاب في نسيج مؤلفاتهم النثرية كل حقائق عصر (الإشتراكية المتطورة) :" الإحصائيات الإشتراكية" " استهلاك المنتج الإشتراكي" ،"الصحافة الحزبية"، " التأرجح الإيديولوجي" ، " المتجر السوفييتي"–هذاعبارة عن تاريخ و اقتصاد دولة ، و سياسة و أخلاقيات و علاقات اجتماعية" ؛ "السلطة يجب أن تعطي الثقافة للجماهير" ، "الإتحاد السوفييتي يقف بالدور لشراء المرتديلا" وسواها من التعابير.

غلب على الواقعية الإشتراكية الإدراك المتفائل للواقع الحاضر و كذلك للحياة المستقبلية—البطل المتطرف عند الحداثيين يمتلك نظرة سوداوية متشائمة تجاه الحياة.هناك كان (الإحساس الجمعي التعاوني) الانتماء إلى العام–أما هنا فخواء التوحد.

في "النثر الجديد" أصبح البطل هو اللابطل بالنسبة للقيم السابقة التي يتجادل معها . بشكل عام فإن اللابطل ينظر إلى العالم باعتباره معاديا له، حيث الإنسان "موضوع" أو "ملقى به " بدرجات مختلفة من الصدفة و الإهمال .

الآن وصلنا إلى المسألة المركزية لأي أدب – وستكون مركزية بغض النظر عن اعتراف الأدباء بهذا أو عدمه. المسألة المركزية في الأدب – هي مسألة الإنسان ، التي يتم حلها في الإبداع الفني عن طريق تصور محدد هو (تصور الإنسان).

٢

في الأدب الوطني المعاصر و ابتداء من ثمانينات القرن العشرين تواجدت نظريتان تعكسان بشكل واضح نظرية الإنسان .إحداهما وطنية ،معبرة عن الالتصاق بالأرض، والأخرى حداثية ناقشناها سالفا .

سأتحدث الآن عن الإتجاه الجذوري ،الوطني للإنسان أو الإتجاه (الأرضوي).

أدباء الإتجاه الأرضوي ، المعتمدون قبل كل شيء على التراث الهائل للأدباء (القرويين) –أجيال الستينات والسبعينات من القرن الماضي صمموا على الحفاظ على" كبرياء" الأدب الروسي (النقاء،أخلاقيات المقياس القيمي،الشخصية الحيةالموقف الإبداعي العاليوسواها). في هذا المجال لم يحصل انقطاع يذكر لا مع عصر الكلاسيكيين الروس و لا مع الأدب السوفييتي، على الأقل لأن عددا كبيرا من الأدباء "القرويين" مثل(أستافييف، بيلوف، راسبوتين ، إيكيموف، نوسوف، ليخونوسوف، كروبين ، بوتانين ، غالكين، أوخانوف ، كراسنوف) من إطار الإديولوجيا السوفييتية الرسمية في العصر السوفييتي نفسه.وأضيفت إليهم أسماء أخرى : بورودين(بدأ الكتابة في العهد السوفييتي و لكنه بدأ بالنشرفي نهاية ثمانينات القرن الماضي) ، غولوفين ، غالاكتيونوفا ، صيتشوفا ، سيغين، سيميونوف ، برماكوف ، بافلوف،

بروكوبيفا ، تاركوفسكي و آخرون. و قبلهم في ترتيب زمني قامت أسماء عملاقة مثل : ليسنوف، أبراموف، ياشين ، كازاكوف ، موجايف، شوكشين .

لكن الإتجاه الأرضوي في الأدب الحديث أصبح مضطرا لمواجة تحديات الزمن. أول تحد كان مسألة الشعب. ، فبالإضافة إلى الإساءة إلى مفهوم "الشعب السوفييتي"(الذي سار بثقة إلى الشيوعية و انتهى الأمر به إلى البيريسترويكا و الثورة المضادة و في لحظة أصبح بالنسبة للأيديولوجيين الجدد "القمامة") تمت الإساءة إلى مفهوم "حب الشعب" المتأصل في الأدب الروسي. مبدأ الشعبية الذي أنتجه الأدب الروسي في القرن التاسع

عشر كانعاكس طبيعي" للروح الشعبية" التي برزت ناصعة في الحرب الوطنية عام ١٨١٢ (و منها ظهرت المعادلة: الأرثوذكسية-الحكم المطلق-الشعبوية)؛ تعرض مع مجرى التاريخ إلى تجارب قاسية. النظرة الصحيحة إلى هذا المبدأ تعني "أن أصل الشعبوية في جوهره يقف فوق مفهومي الثورة و الثورة المضادة، لأن هذا المبدأ يحمل في ذاته قوتي الإستمرارية و التجديد في آن واحد(و بعض الظروف المحددة-القوة التدميرية)" حسب الفيلسوف الروسي إيلين.

نظرية الإنسان في أدب الإتجاه الأرضوي اعتمدت على مبادئ الشعبوية، الأصالة القومية ،

على الثقة" بأن الطابع القومي لن يتحول أبدا إلى قانون حتمي مطلق لا يتغير، و لذا فإن البعث الأخلاقي لأسسه (تطوره نحو الأفضل) ممكن دائما"-إيلين . في آخر رواية لفالنتين راسبوتين "إبنة إيفان،والدة إيفان" تتغلغل المصيبة و روح الزمن الحانقة ثناياها، و إذ تعتمد محورياً على جريمة البطلة الرئيسيّة التي تقتل مغتصب ابنتها ؛ إلا أنها بعيدة كل البعد عن سوداوية الأدب الحداثي. مهما كان الإنسان الروسي المعاصر مهانا ، يرزح تحت الظروف القاسية و في وقتنا الحالي مجروح الروح فإن راسبوتين يدافع عن كبرياء هذا الإنسان و يعلي شأنه(كما يحصل مع الشخصية الرئيسيّة تمارا إيفانوفنا و ابنها إيفان و والدها إيفان و سواهم من أبطال الرواية). يجب أن ندرك مرة و إلى الأبد أن الأدباء الأرضويين – وفقط هم - يمتلكون فن تأسيس الإنسان الإيجابي . نظرية الإنسان لدى الأرضويين متصلة بإدراك تكامل الإنسان.

هذا يعني أن الإنسان هو المخلوق العقلاني؛ ابن الطبيعة؛ المفكر؛ صاحب الضمير و المؤمن. الإنسان المتكامل هو إنسان حقيقي و ميتافيزيقي. الميتافيزيقا ليست بلا أساس- أساسها موجود في الإنسان.

والأساس هذا يعبر عن ذاته من خلال حقيقة الحياة الروحية. الأدب الروسي قدم الكثير في الوصف والتمحيص الدقيق للبدايات الميتافيزيقية في الإنسان. كل إنسان واع لذاته سيقول إن روحه حقيقة ملموسة (التصور بأن "الروح أغلى شيء" تشكل جزءا من مركزية تقاليدنا). لنحاول أن نجد في أنفسنا ذلك " اللاشيء" الوجودي الذي انتشر بشكل فاعل في الثقافات الأوروبية بعد (هايديغر)!! في هذا جوهر المسألة لأن هذا "اللاشيء" لا يمتلك أرضية ، أي أنه غير مرتبط بأي شكل بميتافيزيقية الإنسان . إنه مرتبط بتلاعب ثقافي ذهني.

بلا شك فإن الكاتب الروسي الذي يسير على طريق الأدب الكلاسيكي و يتمسك بالتقاليد و الموروث سيؤكد الأرضوية في شخصية بطله . و لكن كل تأكيد فاعل يتطلب من الكاتب الإيمان ؛ يتطلب من الكاتب تضمين كل كيانه(و ليس فقط وعيه) في عمله الإبداعي. (هنا تجدر الإشارة إلى إختلاف آخر مبدئي للحداثيين الذين ينظرون إلى جوهر العمل الإبداعي بشكل مغاير كلياً - إنه كليشيهات،استنساخ، تلاعب بالأفكار، تحويل الكلمات إلى تعاويذ و كتالوجات ؛ مما يؤدي إلى تقزيم العمل الإبداعي ومكننته).

نظرية الإنسان الأرضوية هي مسألة طبيعية(وفي مقياس محدد لا يمكن تجاوزها) و تتطلب الواقعية، كممارسة عضوية و صعبة ومتكاملة في العمل الفني، و في أساسها تكمن مهمة خلق الشخصية-المثال . لذا فالواقعية تتطلب من الكاتب (اندماجاً) تاماً في العملية الإبداعية. و لهذا تم إقصاء الواقعية من الأدب الحديث فهي –كما يدعون- لا تملك الأدوات الكافية لوصف

الإنسان المعاصر (مما أثار بدوره رد فعل – الدفاع عن الواقعية – في مناظرات الأدباء و النقاد في نهاية التسعينات.)يمكن هنا أن نؤكد أن الواقعية الروسية تمتلك خصائصها المميزة لها، تمتلك أرضيتها الخاصة وميتافيزيقيتها(روحانيتها).إنها ظاهرة عضوية . لا ينظرالأدباء الأرضويون إلى الشعب ككتلة أو جمهور أو "كتعاونية غير واعية" بل كمجتمع فطري مكون من عدد ضخم من الشخوص الإنسانية المتفردة المتعددة النزعات. في مدونته التاريخية"الساعة السادسة" يتحدث فاسيلي بيلوف عن حياة فلاح روسي في القرن العشرين و عن كل شيء مهم فيها: عن التركيبة الأسرية، عن عمله الشاق والمفرح في آن واحد، عن إفلاسه، عن كل التغيرات والخطط الخمسية ، عن التغيرات الجديدة التي عصفت بالقرية الروسية خلال القرن العشرين بأكمله. ولكن حسب بيلوف ليس الشعب الروسي قويا فقط ، بل القوة و الصمود تميز كل إنسان روسي على حدة. إذا كان الأديب راسبوتين امتدح النساء الروسيات فبيلوف تفاخر بفلاحي روسيا. فعلا عمله التاريخي ليس فقط عن آلام و إفلاس و مصيبة الفلاح ؛ بقدر ما هو فرح الحياة الذي لا يمكن تدميره في ذاته. إنه عن تلك الرابطة الخاصة مع العالم ،حين لا تتذمر منه(لماذا هو سيء، قاسٍ، غاضب)بل يتعجب بكل لطف (مع بقاء الغضب و الدمار) من الجمال الذي لا يحجبه الغضب و من صحة العالم الأزلية. بالمناسبة فإن رواية زويا بروكوبيفا (بدوري الخاص) يمكن أن تنسب إلى الأدب الروسي الجذري ، وهي بموضوعها متصلة بعمل بيلوف.

الأدب الفلاحي القروي سمي في مرات عديدة "أدب العشيرة"، مع النقد القاسي لامتداداته (العشائرية). قدم النقاد بديلا له –أدب الشخصية(الفرد) ، و لكن هنا المعضلة لأن الحداثيين غير قادرين على اجتراح أدب الشخصية التي تتطلب الإعتماد على مبدأ الفرد المتكامل(بالذات هذا الفرد لم يظهر في الأدب الحداثي كما أوردنا في البداية). الشخصية ليست مساوية للأنانية الفردية ؛ لأنها تتطلب من الإنسان القدرة على مواجهة الأبدية و بهذا- القدرة على تهذيب ذاته ضمن مقياس تاريخي ضخم. طبعا راسبوتين وبيلوف كانا و سيبقيان المثالين الأبديين لنا ؛ اللذين يحفظان في إبداعهما كل إرادتنا القومية الطامحة إلى الكمال، يحملان عبء فهم الإنسان الروسي المعاصر ،مشاكل حياته و موته . طبعا الأدب الأرضوي (الريفي أو القروي) يتمثل في إبداع أسماء أخرى : بورودين و غولوفين مع أن هذين الإثنين لم يكتبا بشكل مباشر عن عالم القرية ، كذلك يعكس هذا الإتجاه إبنا إركوتسك بايبورودين و سيميونوف ، صيتشوفا، غالاكتيونوفا ، بروكوبيفا ، نيكولايف ، تاركوفسكي ، بوريس آغييف ، و تيتوف و سواهم. كلهم تجمعهم الثقة في لامحدودية الثراء الإنساني ، الإحساس بالتعدد الصوتي لظاهرة الإنسان-الفرد، التفرد الديني له، تميزه و طريقة تفكيره.

يبدو و كانه أمام الأدباء المعاصرين تنبسط نفس اللوحة للحياة و لكنهم ينظرون إليها من زوايا مختلفة . إحدى خصائص هذه النظرة التي تعطيها زخما خاصا هي النظرة الدينية أو المسيحية. هذا الموضوع بحد ذاته ضخم و معقد.، لكن بالذات الجوهر المسيحي للفن الرفيع يعتبر من أهم دعائم الأدب الأرضوي (القروي) . إنه خيار واع و مدروس. " المسيحية تلهب البشر بالمعاناة، ولكن بدون النار لا يظهر الله" –هكذا يقول الأب سيرغي فوديل. أن يستوعب العالم الإبداعي المعاناة (وليس

الإحساس الشاذ بالخواء – أو" الوجودية الدينية" الكاذبة) محتفظا في الوقت ذاته بالمقياس الديني (وليس المقاييس الحياتية) ممكن إذا اعتبر الأديب أن عمله ذو أهمية قصوى. عندها فإن القاريء سيحصل على الهدوء الذاتي الذي يبني الإنسان. "مفتاح الجنة" ليوري سمارين ، حيث البطل مدمن مخدرات يساق إلى الدير للعلاج ، و"عش في المساعدة " لفكتور نيكولايف – هذه تجارب نثر أرثوذكسية. فيكتور نيكولايف و بطله يبدوان كأنما تخطيا كل حدود القسوة الإنسانية الممكنة– ليس الموت التدريجي لإبن الحارة السكران في الزقاق (كما يحلو "للأدب الآخر" أن يكتب)- بل الواقع الذي فرضته الحرب الأفغانية . أنا لم أقرأ عملاً كهذا العمل في قسوته عن الحرب في أفغانستان، كذلك لم أقرأ عملاً في مثل حكمته و في انضباط أبطاله ورجولتهم أمام الموت و التضحية و المعاناة .

موضوع انهيار الإمبراطورية والمواطنين الروس الذين بقوا في أطراف الإمبراطورية و لم يعد الوطن – الأم بحاجة إليهم ، كل هذا وصفته فيرا غالاكتينيوفا في روايتها"٤/٥ عشية الهدوء" وفي رواية "النائمون بسبب الحزن"، و لم أجد عملاً أكثر تألقا و تراجيدية مما كتبته. لقد ربطت بقوة ، بعقدة غير قابلة للحل بين الإنسان و زمانه . محاكاة العصر بالنسبة للناثر دائماً عمل صعب. لأن نثرها الأسئلة الأبدية تنتقل بحزم إلى الواقع اليومي، مخترقة كل شيء : الإنسان و وعيه ، ساحبة الجيل تلو الجيل إلى دوامة الزمن ، حيث يعيش البعض "بكل الملذات" و البعض الآخر يموتون في الفقر و الفاقة، و فئة ثالثة تصرخ :

" دمرتم و أضعتم و نثرتم كل شرانقكم و أغطيتكم الروحية المنقذة ، و إذا استمر هذا الحال كيف تكون الحياة؟" – و هذا كأنه نواح شعبي أو بكاء على الأطلال.

في رواية فيرا غالاكتيونوفا يسحب الزمان عن الإنسان تلك الأغطية ، و ليس الأغطية الزمنية الكاذبة بل والحقيقية الواقية. "الأرواح المستهلكة ،التالفة " ، "حدود السعادة التي استهلكها العالم " ، " التيه الروحي للعالم" ..... و ماذا بعد ؟؟ بالرغم من هذا فالرواية ليست بكاء على موت و دمار الأرض الروسية - الأرض" التي تدفن كل شيء و لا تجد لها الراحة و الهدوء" . هذه الرواية تتحدث عن الضغط الهائل الذي رزحت تحته روسيا خلال القرن العشرين . و هل تكفينا القوى لقرن آخر ؟ نجد نمطا آخر من الكتابة لدى فاسيلي دفورتسوف من نوفوسيبيرسك ، و آنا و كونستانتين سمورودين من سارانسك ، و ميخائيل لايكوف من إحدى قرى بريانسك والكساندر ترابيزنيكوف من موسكو. أما روايات ألكساندر بوتيومكين فإنها أبرزت الزمن بنصوع –حيث" يلغى الإنسان " ، حيث ينتظره الموت بحكم من المال ، أو التعسف البيروقراطي أو الرذائل التي أصبحت باهضة الثمن و اليوم تنشط تجارة تلك الرذائل.

بدون احترام الإنسان ، بدون الصدق و الإنفتاح النقي لا وجود لأدب روسي حقيقي. يجب أن نقاوم الإتجاه الخطير الذي يسلب الثقافات وجهها الحقيقي. و الذي يمكن أن يقاوم هو العبقرية الوطنية والعمل الوطني. اليوم في روسيا توجد مواهب هائلة في مجال النثر، و لكن واأسفاه إنها غير معروفة حتى في روسيا فما بلك بالخارج.

الجميل و المشوه في الأدب الروسي الحديث

ليديا صيتشوفا

◄ **ترجمها عن الروسية : د.سلطان قسوس**

أعرف من الأدباء الأردنيين؟ الروائي عيسى الناعوري؛ الذي ترجمت بعض قصصه القصيرة إلى الروسية ، الأديبة كفى الزعبي ؛ التي صدرت روايتها "عد إلى البيت يا خليل" باللغة الروسية في السنة المنصرمة. أما ما يخص الأدب العربي بشكل عام فقد صدرت في روسيا قبل وجيزة رواية الأديب السعودي هاني ابراهيم النقشبندي "اعترافات امرأة عربية" و رواية المصري علاء الأسواني "عمارة يعقوبيان" ، و كتاب "القبول بالآخر .أفكار مصري" لميلاد حنا. و تمت إعادة نشر الروائي المصري الحائز على جائزة نوبل –نجيب محفوظ ، وكذلك كتب "الكسندر ديوماس" العرب جورجي زيدان كذلك قرأت أشعار محمود درويش ، وتعرفت على إبداع الشاعر السوري نزار قباني ، الذي نشرت مختاراته الشعرية في روسيا.

الأدب العربي يحفل بالمشاعر الإنسانية الحية ، و فيه نجد الإهتمام بأكثر قضايا الحاضر الساخنة. للأسف ليس لدي أصدقاء يتقنون اللغة العربية ، و لكن بعض المؤلفين الذين يعيشون في الشرق الأوسط و دول المغرب العربي يكتبون بالفرنسية . صديقي فيكتور بوتشينكوف ترجم كتاب أمنون كابيليوك "عرفات الذي لا ينحني " . هذا الكتاب مكرس لحياة و نضال رجل المقاومة والسياسة العظيم ياسر عرفات. هذا العمل لم يجد ناشرا له حتى الآن. كما ترجم فيكتور إلى الروسية رواية الكاتب الجزائري سليم باشا "اقتلوهم جميعهم" ، و عرفت أن هذه الرواية صدرت بالعربية.

الآن سأتحدث عن نفسي ، و أعتقد أن سيرتي في بعض أجزائها يمكن أن تكون ذات عبرة و مغزى. لقد ولدت وترعرعت في أواسط روسيا ، في قرية صغيرة من منطقة فورونيج . والداي من الفلاحين ، عاشا حياتهما على الأرض المعطاء و عليها عملا. طفولتي وصباي مرتبطان بالإتحاد السوفييتي – الدولة العظيمة واللادينية والتي روى الناس عطشهم الروحي فيها بشكل أساسي عن طريق الآداب والفنون. كان ديننا آنذاك العدالة ، الصداقة بين

◄ أكاديمي وباحث من الأردن.

الشعوب، التعاون المشترك و مساعدة المستضعفين.كان الكتاب السوفييت العظام قادة روحيين-إلى اليوم ؛ حتى في المدن الصغيرة و القرى المنسية تجد العديد من الشوارع التي تحمل أسماء الأدباء و الشعراء . أنا مثلا ترعرعت في بيت على شارع الشاعر العظيم نيكولاي نيكراسوف. كان في بيتنا الكثير من الكتب ، وواصل شقيقي و شقيقتاي الأكبر مني تعليمهم العالي، وكانت والدتي تقرأ كثيراً. هكذا دخلت عالم الأدب ، و هو للآن يبقى بالنسبة لي عالماً ساحراً وسحرياً.

بعد إنهاء المدرسة التحقت بمعهد المعلمين ، ثم درست مادة التاريخ للأطفال. بقيت القراءة عملا محبباً لي وأخذت أدون انطباعاتي الحياتية على الورق. في هذا الوقت كنت أقطن في موسكو ، المدينة التي تجري فيها دائماً الكثير من الأحداث الأدبية والفنية . و مع أننا وصلنا إلى زمن رديء و ليس الأنسب لتطور الفنون - تفكك الإتحاد السوفييتي وظهور الكثير من الصعوبات المادية – ولكن في ذلك الوقت بالذات قررت تغيير نمط حياتي بشكل حاد. التحقت بالمعهد الأدبي لأحصل على أسس فن الكتابة الأدبية.

هنا حالفني الحظ بشكل منقطع النظير – لقد التقيت بالإنسان الذي ساعدني على الصمود و المضي قدماً في عالم الإبداع . إنه أستاذ المعهد الأدبي ، الشاعر فالنتين سوروكين. لقد أثر على نظرتي إلى الحياة بشكل راديكالي. بالمناسبة في نهاية الثمانينات كان فالنتين سوروكين ضمن وفد اتحاد الكتاب الذي زار الأردن و سوريا، قصائده مترجمة إلى العربية ، و هو مؤلف الملحمة الشعرية "الفلسطيني" . في الوقت الحاضر كلفني أستاذي بتنقيح مؤلفاته و حتى اليوم صدرت ستة مجلدات من أعماله الكاملة التي أحضرت معي بعضاً منها.

درست في المعهد الأدبي بالمراسلة ، و في نفس الوقت كنت أعمل في الصحافة و تنقلت كثيرا في أرجاء الدولة. كانت تلك سنوات صعبة . في التسعينات حصل انقسام حاد بين الأدباء ، و ظهر آنذاك اتجاهان. هذان الإتجاهان برزا كذلك في السياسة و الصحافة.

جزء من الكتاب اعتبر أن كل شيء في الإتحاد السوفييتي سيء و أن روسيا دولة غير حضارية ، و في كل الأمور يجب أن تكون أمريكا هي المثال. حتى القصف الوحشي لصربيا لم يقنعهم بأي شيء آخر. هؤلاء الأدباء عملوا ضد وطنهم، و معظم الأحيان حصلوا على دعم السلطات . حتى اليوم أمريكا بالنسبة لهم هي المثال و الصنم بالرغم من احتلالها للعراق و اجتياحها لأفغانستان.

هذه النظرة خاطئة و تخلو من الأخلاق و الشرف والإنتماء . أنا وأصدقائي والعدد الهائل من أدباء الأجيال الأكبر سنّاً اعتبرنا و لا نزال أن الوطن يتطلب الحب و ليس الخيانة ، أن الحياة في روسيا يجب أن تكون بحيث ينعم العاملون برغدها و ليس اللصوص ، أننا نحتاج الأديب في الوطن و ليس في الغربة المترفة .

عام ١٩٩٨ أسسنا مع طلاب المعهد الأدبي المجلة المسماة " المقلة الشابة " ، التي أصبحت تجتذب الأدباء المؤيدين للثقافة الوطنية . هذا العام أصبح عمر مجلتنا اثني عشر عاما ، و هي تصدر على الإنترنت و يقرؤها ويكتب فيها عدد كبير من أبناء الوطن .

كتابي الأول " الهاجس" صدر عام ٢٠٠١ . في هذا الكتاب جمعت عددا من القصص القصيرة ، و هو الفن الكتابي الذي أحبه ، و الذي أشعر من خلاله بحريتي الكاملة .

ثم تلاه كتاب يضم مجموعة من المقالات بعنوان " نقطة التفتيش الأخيرة" و فيه دونت انطباعاتي عن رحلاتي إلى جمهورية الشيشان ، حيث جرت المعارك الطاحنة . أنا لا أحب الحرب ؛ و هي ليست من موضوعاتي، ولكنني اعتبرت أن من واجبي السفر إلى الشيشان و كتابة مشاهداتي .

صدرت لي ستة مؤلفات ، و الأكثر أهمية فيها هي المجموعة القصصية " الاثنان معا " . أنا لا أنتمي إلى الأدب التجاري ، و وسيلة رزقي هي العمل الصحفي. الأدب هو ذلك الفضاء الذي أرغب أن أبقى فيه حرة في التعبير عن أفكاري وآرائي. هذا طبعا حمل ثقيل ؛ ولكنني بالمقابل أكتب ما أريد ، والكتب الجيدة – عاجلاً أم آجلاً– ستجد ناشرها .

وأنا أستعد للقاء بكم أخذت أفكر بالموضوعات الأساسية لقصصي ؛ و الأبطال الرئيسيين لكتبي . أعتقد أنهم أولئك الناس الذين يؤمنون أن أهم مفهوم في الحياة هو الجمال.

الكاتب الروسي فاسيلي دفورتسوف يقول "إن الجمال هو الإحساس بالإله " . أنا يجتذبني جمال الروح الإنسانية، جمال الفعل النبيل ، جمال الأحاسيس الإنسانية . الشاعر فالنتين سوروكين يقول في إحدى قصائده " جئت لأغني للجمال ....." . أنا أتماهى مع هذه الأحاسيس و أحاول تجسيدها في قصصي.

أبطالي هم الناس الذين أعيش بينهم . عملي في الصحافة يعطيني إمكانية الإلتقاء بالمليونير و الشحاذ ، بالمعلمين و الفنانين و السياسيين و العسكريين . أنا أتابع الناس الذين لديهم اهتمامات روحية ، و الأهم من ذلك فإن أحب أبطالي هم سكان الريف . إنهم بالذات الذين يحافظون على اللغة الروسية حية ، يحافظون على حس الفكاهة و لديهم النظرة الصحيحة إلى الحياة . روسيا دولة كبيرة و عظيمة ، و الفلاحون فيها منذ القدم هم الحافظون لها و لتقاليدها . القرية هي التي أعطتنا المقاتلين الأبطال و الأدباء و العلماء .

في الأدب الروسي الآن العديد من المبدعين . كل ممثلي الجيل المبدع الآن ترعرعوا في الإتحاد السوفييتي – الدولة ذات التوجه التعليمي و المعرفي . كل يوم في روسيا يتم نشر عشرات الكتب ؛ و يبلغ عدد المؤلفات الأدبية سنويّاً حوالي ثلاثين ألفاً . بالرغم من هذا ؛فبرأيي لم يعط الأدب الروسي الحديث للعالم فكرا جديدا بشكل جذري . (مقارنة بما أعطاه ليف تولستوي أو دوستويفسكي مثلا).

ما هو السبب في ذلك ؟ أنا أرى أن السبب الرئيسي والمعضلة الأساسية لروسيا المعاصرة ، لأدبها و ثقافتها هو ضعف الإنتيليجنسيا الوطنية ؛ التي عليها أن تجابه الإنتيليجنسيا الكوزموبوليتية . ممثلو الكوزموبوليتية يحاولون حشرنا في(ثقافة الهامبورغر الثقافي للجماهير)؛ في الفن العدواني ؛ في التلذذ بالنقائص البشرية و الشذوذ التي تمجدها (النخبة) . الجوهر لديهم هو الفن المضاد للفن (اللافن) ، إنه ينحدر بالروح الإنسانية ، يساهم في دعم الإستخفاف بالفن و القيم الفكرية و الإنسانية العالمية .

سيادة الكوسموبوليتية العدوانية بدأت قبل انهيار الإتحاد السوفياتي ؛ و هي تهيمن على روسيا في الوقت الراهن . هذا أدى إلى انخفاض حاد في القراءة الهادفة؛ وأصبح الأدب الجاد غير مهم لغالبية القراء ، الذين توجهوا إلى الأدب الرخيص من الروايات البوليسية والجنسية .

في صحافتنا يمكن أن تقرأ عبارات مثل " دور النشر العربية محافظة في خياراتها، و تفضل الأدب الكلاسيكي الروسي ، و ترفض قطعياً العروض لترجمة أعمال الأدباء الروس المعاصرين. هذه النظرة الحذرة التي يحملها الناشرون العرب تجاه أكثر الأدباء الروس شهرة في الغرب لها مبرراتها المنطقية . للأسف حتى نحن – الإنتيليجينسيا الوطنية تعبنا من هؤلاء "الأدباء المعاصرين " ، الذين يعتبرون كتاباً روسيين و لكنهم يقضون معظم حياتهم في الخارج : إما في إسرائيل أوفي الغرب . هؤلاء الأدباء الكوزموبوليتيون يتلقون الدعم من الوكالة الفيدرالية للنشر ، يرسلون لتمثيل وطننا في المعارض الدولية للكتب ، يحصلون على الجوائز النقدية الضخمة و تتم ترجمة كتبهم إلى اللغات الأجنبية. هؤلاء الناس يقدمون تصورا مشوها لوطننا و شعبنا . و هذا ليس فقط في الإدب بل في كل أشكال الحياة الثقافية : في السينما و التلفاز و المسرح . المشكلة هي أن روسيا تسير الآن على الخط الرأسمالي ، لكن البرجوازية الوطنية لا تزال ضعيفة ، و تأثيرها في أمور الدولة ضئيل .

كما هو حاصل في الأدب كذلك في الإقتصاد : الدور الرئيسي يلعبه رأس المال الكوزموبوليتي متعدد الجنسيات. هذا خطير جدا لأن لدينا مساحات شاسعة غنية باحتياطات النفط و الغاز و المياه و الغابات و الذهب و الثروات الجوفية ، في الوقت الذي يتناقص فيه عدد السكان بمقدار مليون شخص سنويا . جميع جيراننا : أوروبا ، الصين ، و دول آسيا الوسطى سيكونون سعداء بالطبع إذا ازداد ضعف روسيا .

ضعف الإنتيليجينسيا الوطنية سيؤدي إلى نتائج وخيمة ، و سيطرة الكوزموبوليتيين ستؤدي إلى ضياع القيم الفكرية و إلى تخلف المجتمع . في العالم العربي –على حد علمي – توجد رقابة دينية و أخلاقية . من الصعب علي أن أحكم إلى أية درجة تكبل هذه الرقابة حرية الفرد و الإمكانات الإبداعية للفنان . لكنني أعلم أنني يمكن أن أذهب إلى دار السينما التي تعرض فيلما عربيا (مثلا الفيلم الأردني – الشراكسة) دون أن أصاب بصدمة روحية أو سيكولوجية . أما في الأفلام التي تعرض في مهرجان موسكو الدولي للأفلام و القادمة من ألمانيا ، النمسا ، هولندا و عدد كبير من دول أوروبا مشاهد الإباحية و العري الفاضح التي تخدش الحياء . في الإمبراطورية الروسية و من ثم في الإتحاد السوفييتي كانت هناك رقابة ، و لكن هذا لم يمنع الأدباء و الفنانين من إبداع التحف الفنية و الروحية الخالدة . تجربة الحياة في روسيا المعاصرة تدفعني للقول إن عدم وجود الحدود الأخلاقية أمر خطير جدّاً – المجتمع يضع مفاهيم الخير و الشر . على كل حال فالرقابة لدينا موجودة : فمثلاً ممنوع على الصحافة تحديد قومية المجرم –يمكن عندها اتهام الصحفي بالتطرف و الشوفينية . ممنوع القول إن الإنتيليجينسيا اليهودية تحتل في روسيا مناصب

قيادية لا توازي التمثيل النسبي لليهود في الدولة – هذا يهدد بوسمك باللاسامية مع كل ما يترتب على هذ اللقب من نتائج .

حسب معلوماتي فإن اللغة العربية محافظة جدا ، وهذا يمنع تطوير أساليب و أشكال فنية جديدة . نحن اليوم في روسيا نعاني من مصيبة معاكسة : لغتنا الروسية الثرية والعريقة التي أعطت العالم الكتاب العظام ، يمكن الآن أن تهان ببساطة و حرية باستخدام الألفاظ البذيئة ، بوصف المشاهد الشاذة و اللاأخلاقية و الإشادة بها . هذا التوجه ينفر منه الإنسان السوي و لا يستسيغه ، و لكن بسبب هذا الإنحدار و إنتاج هذه النفايات يمكن لمن يدعي أنه أديب أن يحصل على الشهرة ، على الجوائز و الترجمة إلى اللغات الأخرى ، يحصل على الدعاية من خلال التلفاز و وسائل الإعلام الأخرى .

" أدب الصدمة " طريقة مجربة لبداية المشوار للأديب الكوزموبوليتي أو الفنان ذي النفسية المريضة والمشوهة . من الطبيعي لنا نحن – ممثلي الإنتيليجينسيا الوطنية و لأي إنسان يحب روسيا و يؤمن بدورها التنويري- رؤية هذة التطورات المتهاوية و المنحدرة اللاأخلاقية .

و بالرغم من كل هذا فمخزون و إمكانات روسيا الثقافية و الروحية لا تزال عالية .

لدينا شعب مبدع و أنا واثقة أن الوضع الثقافي لدينا سيتغير نحو الأحسن . على أية حال نحن نبذل كل ما نستطيع في هذا المجال .

أنا متأكدة أن هذا المؤتمر جمع أدباء يحبون بلادهم و شعوبهم ، و يعملون لتطوير ثقافتهم الوطنية . نحن وإياكم مهمون لبعضنا البعض بسبب أصالتنا وانتمائنا. الآداب القومية والوطنية تشكلت على أيدي و بأفكار عظماء الفكر الإنساني ، والمثقف الأصيل سيدافع دائماً عن التعايش السلمي للشعوب ، عن تطوير العلم و المعرفة عن تثقيف الشعوب ، عن حصول العدد الأكبر من البشر على الموروث الثقافي والعلمي . أعتقد أننا وإياكم سنتعاون معاً وبالتالي ستتعاون شعوبنا لما هو افضل .

لوحة للفنان سعيد حدادين / الأردن

الحداثة في الأدب

للنـاقد : ميشيل ثورب

◄ ترجمتها عن الإنجليزية : هانـيا ابراهيم العـايد

هناك العديد من القصص والمقالات الحديثة التي تستوحي مواضيعها الجديدة من عالم الانسان المتغير باستمرار من حوله، ولكن السؤال هو: (هل هناك ما يمكن أن يسمى بالأدب الحديث؟).

والجواب هو : طبعاً.

ولكن هذا لا يعني أن كل الكتّاب الحديثين يرتدون زياً أدبياً واحداً ، فهناك تشابهات كثيرة،ولكن هناك اختلافات أيضاً، ذلك لأن الكتابة الإبداعية ما هي إلا تعبير عن الشخصية الذاتية للمبدع، وكل ما أستطيعه هو أن أحاول اقتراح بعض المزايا العامة التي تسم الأدب الحديث.

اللغة التي هي جسد الفكر، يجب.وكما الجسد الحقيقي . أن تنمو وأن تتأقلم مع البيئة المتغيرة من حولها، ويجب ان تلبّي متطلبات الخبرات الجديدة ، وأن تجد أساليب مبتكرة للتعبير عن الخبرات القديمة، وفي أثناء ذلك، فإن بعض المفردات تغدو مهملة ومهجورة، في حين تبتكر مفردات جديدة يوميّاً ، وكذلك تتغير الإيقاعات، ولكن من الصعب العثور على سبب لذلك، بعض هذه المتغيرات تبدو جليّة فيما لو طالعنا بعض المقتطفات من الأدب الكلاسيكي العظيم على مر العصور وقارنّا بعضها ببعض.

تلك المقتطفات ستظهر لنا أساليب متنوعة لكتاب عظام في عصورهم ، ولكن بالرغم من إحساسنا بالتقدير لهم ، إلا أنه لو حاول أحدنا أن يكتب بلغتهم وأسلوبهم فلن يكون سوى مقلد بارع لهم، هؤلاء العظام كانوا مبدعين في عصرهم، ذلك أنهم طوّروا أو ساهموا في تطوير فن الأدب، وهذا جزء هام من من مقومات عظمتهم، لكنهم عظماء كأدباء انتموا إلى عصرهم، وقد ماتوا منذ زمن بعيد، واللغة التي استعملوها أو طوروها عاشت وما زالت تعيش، ومن الطبيعي أن تنمو اللغة وتتطور حسب

◄ باحثة ومترجمة من الأردن.

الأزمنة، فإذا عدنا إلى بعض تلك المقتطفات الكلاسيكية، فسنلاحظ بجلاء أنها لا تنتمي إلى روح عصرنا من حيث طريقة الكتابة أو التراكيب أوالبناء أوالمفردات.

وفي كل العصور كان هناك أدباء حاولوا التمرد على صناعة الأدب، والعودة به إلى بساطته وعفويته، وقد نجحوا في ذلك أيما نجاح، فتجاوزوا التقعير والحذلقات في اللغة والأسلوب التي كانت سائدة في عصورهم، ولكن حتى هؤلاء فإن كتاباتهم الآن تبدو لنا غريبة مع مرور الأيام .

يميل كتّاب عصرنا الحاضر إلى استعمال الجمل القصيرة ذات المفردات الخفيفة والتراكيب السهلة البسيطة، فما الذي يمكننا أن نستنتجه من خلال اطلاعنا على نماذج من أدب نحن نعده الآن على أنه كلاسيكي؟.

وللإجابة على ذلك نحن مضطرون للتعميم في الحكم عليه، ولكن إذا وضعنا بعين الاعتبار أن ما سنقوله هو مجرد حكم عام، فإنه يمكننا المجازفة بالقول: إنه منذ عهد بعيد وحتى الآن أن الأدباء بالرغم من الفروق الشخصية بينهم كانوا يشتركون في هذه السمة، وهي أن أسلوبهم الكتابي كان أكثر بعداً عن المألوف في عصورهم، مما هو عليه الوضع الآن بالنسبة للأدباء المعاصرين، دون أن يعني ذلك عدم وجود أدباء كانوا يكتبون بأسلوب أقرب إلى المألوف في عصورهم، ولكن ومع ذلك، فإن مفرداتهم وتراكيبهم للجمل مختلفة تماماً عن عصرنا الحالي، لكن النقطة التي يجب عدم إغفالها هي أن هؤلاء الكتاب القدماء كانوا من العظماء بمقاييس عصرهم الأدبية والتي لم تعد سائدة الآن.

مما سبق نستطيع القول: إن القاسم المشترك الذي يوحّد بين العديد من أدباء العصر الحديث هو نزوعهم إلى البساطة في الأسلوب، فهم يهدفون فقط لقول ما يريدون قوله دون لفّ ولا دوران، ويتحاشون عن قصد أساليب التكلف والزخرفة والحشو والإطناب في الكلام، والتصنع في التراكيب، دون أن يعني ذلك الإسفاف في التعبير إلى درجة السوقيّة واللغة المحكية.

والبساطة في التعبير ليست أقل صعوبة في حد ذاتها من البناء المعقد للكلام، فالكاتب بحاجة دائماً لعين ثاقبة حساسة للإيقاع الطبيعي غير المتكلف، وإلى روح نقدية عالية في الانتقاء حتى لا يهوي في الإسفاف والابتذال أيضاً، وفي محاولته لبلوغ الوضوح والطبيعية في التعبير، ينبغي عليه أن يتذكر دائما أن الأديب المبدع يجب أن يضفي حياة جديدة على اللغة وأن يبث فيها الروح وأن يحافظ على مستواها وأن ينأى عن استعمال " الكليشيهات" المتداولة اللهم إلا إذا "حشاها" في فم إحدى الشخصيات التي تستعملها بشكل طبيعي، أما إذا استعملها الأديب لذاته، فإنها تصبح نقطة ضعف وعلامة سيئة في الأداء.

إن الاعتماد على الأسلوب البسيط في التعبير الأدبي يناسب تماما عصراً لا يثق أهله باللغة التي تخاطب العواطف بدلا من مخاطبة العقل، ويناسب الكتابات التي تطغى عليها شخصية الأديب فتسترعي بذلك انتباه القرّاء وتحظى باهتمامهم، فتاريخ وسياسة عصرنا الراهن تمدنا بأمثلة حيّة لا تحصى على مخاطر سوء استخدام الكلام.

ومع ذلك، فإن الأسلوب البسيط لا يعني بالضرورة أسلوبا غير شخصي، فإذا ماكانت الكتابة قصصاً خيالية

أو مقالات جدلية فإن الكاتب المبدع يمتلك دائماً رؤيته الشخصية الذاتية في الحياة التي يحاول أن يبثها إلينا، ذلك أن لكل مبدع أسلوبه الذي يحمل انطباعاته الذاتية الفردية، والتي تكسب صوته تميّزا وفرادة، فنحن حينما نتحدث عن الأسلوب يجب أن نتذكر عبارة (دي بوفون) التي تقول: "الأسلوب هو الشخص ذاته"، وهذه العبارة تبقى أصدق ما ينطبق على الخصائص المشتركة للأدب في أي عصر من العصور، والصوت المميّز المنفرد يعتمد على العديد من العوامل التي تكسبه خصوصيته، منها : (مزاج الأديب، وعلاقته العقلية والعاطفية بموضوعه، وسعة خياله وأدواته الفنية) .

والشخصية لا تقل في بروزها في الأدب الحديث عنها في الآداب الكلاسيكية، وهذا بالطبع ينطبق على نموذج يرويه الكاتب بنفسه . مع التركيز هنا على حميمية الاتصال والإخلاص . وهذا عامل ملازم للاسلوب السهل البسيط، حيث يتوجب على الأديب أن لا يزيف انطباعاته فيختبئ وراء الأسلوب الأدبي، بل عليه أن يتكلم بلا تكلف، وأن يترك نفسه تتحدث على سجيتها ، وأن يتبع بإخلاص وصدق، الحالة التي تسكنه، وعلى الفن إذن أن يكون صادقاً تماماً .

هناك كثير مما يمكن أن نقوله حول الشخصية، ولكن هدفنا أن نلفت نظر القارئ إلى بعض من خصائص الأدب الحديث، وأن نتحاشى ترك انطباع بأن كل كتّاب العصر يتشابهون، أو أنهم لا يتشابهون تماما مع أدباء الماضي.

إن الأدب ينزع إلى التطور في التعبير جرّاء ردود الفعل، وإن أحد ردود الفعل لدى الأدباء المعاصرين كانت ضد طغيان النثر الشاعري في آداب من سبقوهم الذي يغلف مواضيع هزيلة، بحيث لم يعد هذا النوع من اساليب التعبير سائغاً أو مقبولاً .

ومما لا شك فيه أن القارئ ربما يكتشف أمثلة تتناقض وهذه الأحكام العامة، وكل ما هدفت إليه من كل ما سبق، هو أن ألقي بعض الضوء على جزء ولو بسيط من منطقة شاسعة غير معلومة أو مكتشفة .

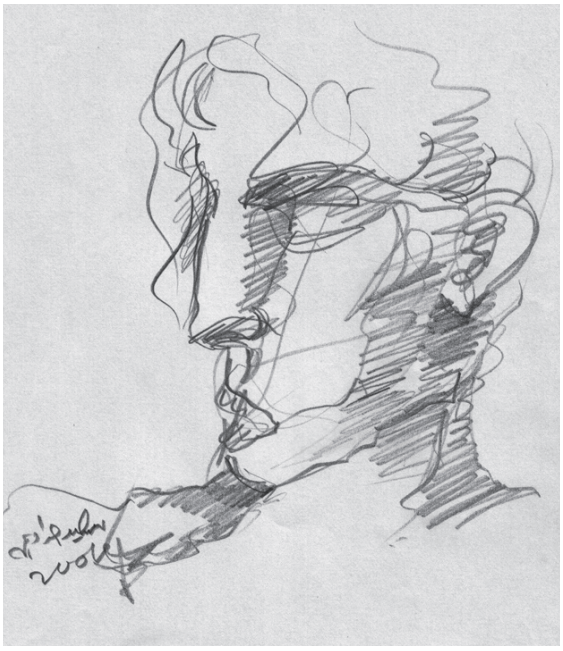

لوحة للفنان سعيد حدادين / الأردن

الغريبة

قصة : أولغا غرينوود

◄ ترجمها عن الروسية : باسم الزعبي

لم أعد أتذكر عدد لقاءاتي بها وسط بروكسل. حدث ذلك لأول مرة في الشارع التجاري الذي يعج بالضوضاء: كنت قد عملت مناورة وسط الناس، وذهبت إلى محل لتنزيلات الملابس، أما هي، فقد ظلت واقفة عند مدخل أحد الأسواق ، مع حقائب رثة. لقد اعتقدت للوهلة الأولى أنها امرأة بشعر مصبوغ بالأحمر. لكن ذلك غالبا ما يحدث عندما تلمح أحدهم يمر سريعاً عبر حشد للناس- لقد استدارت، فوجدت نفسي معها وجها لوجه، رأيت شعرها القصير الخشن، وملامح وجه بشع، لم يكن مظهرها نسائيا أبداً. أما صوتها: لقد أثبت أنه المحاور المتخيل تماماً، عندما انطلقت كلماتها بصوت جهوري، كأنه صوت رجل مدخن، ممسكة أشياءها بقوة.

كانت حقائبها ضخمة، بلاستيكية، ذات لون رمادي قاتم، تشبه حقيبة"السامسونيت". إنها تحب بشكل عام الطيف الحزين: الرداء، باروكة الشعر بقصة "الكاريه"، المعطف المطري الطويل ذي الزنار، "الكلسات"، والحذاء ذي الكعب القصير- كلها كانت بألوان قاتمة. لباسها لا يتغير: فهي في كل الأوقات، وفي أي يوم من أيام الأسبوع، وفي أي حال من أحوال الطقس، كانت ترتدي ملابس الحداد تلك التي لا تتسخ. العينان، كقاعدة، تميلان إلى السواد الكثيف، لكن شفتيها لم تكونا مطليتين بأحمر الشفاه. بدا عمرها يقارب الأربعين، لكن من الصعب تحديده بالضبط: لقد تجرأت أكثر من مرة على النظر في وجهها إنني أجهل ما إذا كانت لديها ملابس أخرى. ماذا كانت تحمل في حقائبها؟حراماً، متاعاً متواضعاً، مواد تجميلية رخيصة، صحفاً للدفء، رقيات للحب؟

لم أكن أعرف أيضاً من ماذا تعيش. إنها لا تطلب الصدقة على الإطلاق، مثل عشرات الفقراء الآخرين هنا. لديها مساحة خاصة بها، لكنني لم ارها مرة تعمل. في الحقيقة كانت أحياناً تنبش حاويات القمامة، لكنها بشكل

◄ قاص ومترجم من الأردن.

أساسي كانت تقف، شاردة الذهن، في مكان واحد، أو تذرع شوارع المدينة بهمة، إنها بعبارة واحدة رحالة مرهقة، لا تستطيع بأي شكل من الأشكال أن تجد فندقاً رخيصاً بين متاهة الشوارع والبنايات. تبدو ملابسها مبلولة وغير نظيفة بعد سفر الليل، كلساتها التفت، مكياجها ساح، وصوتها ازداد سوءاً بسبب العطش، حقائبها صارت تجذب كتفيها إلى الأسفل، لكن لا نقود من أجل التكسي. الفندق لم يتوفر، ولا يوجد مكان تستطيع أن تستحم فيه، وتبلل عطشها وتستلقي ولو قليلا للراحة. الغريبة تلف الشوارع، تتوقف مشدوهة عند التقاطعات، هاتفة بألم:" ما هذا في نهاية الأمر! لقد كنت هنا من قبل! أين هو هذا الفندق اللعين؟" ومع غياب الشمس، وبعد أن تتعب من البحث، تجول عائدة إلى محطة القطار، لكي تقصّر الزمن ليلة أخرى، وليتعود لمواصلة بحثها في الصباح.

في صباح سبت غائم، يستولي عليها اليأس من شدة التعب ، تجلس، متفكرة، منقطعة عن الدنيا، في شارع خالٍ من الناس، وسط مربع تجاري، حيث لا يتواجد أحد هناك في مثل هذا الوقت. كنت أغذّ السير إلى المسبح. وكانت هي تجلس ملقية ساقاً على أخرى، وملقية خدها على كفها، ناظرة في البعيد، وفي داخلها في نفس الوقت، وحقائبها الوفية تقف مشدودة مثل عسكري على الأرض عند قدميها. ترسل السماء رذاذاً، لكن شجرة البلوط الوارفة الأغصان كانت تحميها من البلل.

عندما عدت من المسبح متجهة نحو قطار الأنفاق، كان المطر ينهمر، كما هي عادة الجو هنا. وكانت هي ما تزال تجلس تحت مظلة إحدى محطات الحافلات، فوق إحدى الحقائب، شاردة الذهن كالعادة، منتظرة انتهاء المطر، كي تنطلق مجدداً في ترحالها، الذي لا ينتهي.

لوحة للفنان سعيد حدادين / الأردن

الـذئـب

قصة : هيرمان هيسه

◄ ترجمة : علي عوده

لم تعش الجبال الفرنسية أبداً مثل هذا الشتاء الموحش الطويل والقارس. فمنذ أسابيع يهب هواء صاف جاف وبارد. نهاراً امتدت حقول الثلج المنحدرة البيضاء اللامتناهية تحت سماء زرقاء ساطعة، وليلاً سطع القمر صافيا صغيرا فوقها، كان القمر صقيعياً لاذعاً متوهجاً بلون أصفر، أكسب ضوءه الثلج لوناً أزرقاً مقبضاً، لاح وكأنه زمهرير شيطاني.

تحاشى الناس كل الطرق وتحديداً المرتفعات، جلسوا في أكواخهم كسالى ساخطين، وقد بدت نوافذها الحمراء ليلاً إلى جانب شعاع القمر الأزرق وكأنها معبأة بالدخان ستخبو عمّا قريب.

كان الوقت عصيباً للحيوانات في المنطقة. بعضها نفق بالجملة تجمداً، حتى الطيور قتلت بسبب الصقيع، وذهبت الجثث الهزيلة غنيمة للصقور والذئاب، وقد عانت هذه أيضاً بصورة مرعبة من الصقيع والجوع.

عاش هناك عدد قليل من فصائل الذئاب فقط، وقد دفعها الضنك لتكون في جماعات متماسكة. أثناء النهار كانت تخرج فرادى، يتسكع أحدها هنا وهناك فوق الثلج، هزيلاً جائعاً ويقظاً، هادئاً نافراً وكأنه شبح. ينزلق ظله النحيف إلى جواره فوق سطح الثلج.

متحمساً يمدّ بوزه المدبب في الهواء مطلقاً أحياناً عواء موجعاً.

مساء كانت الذئاب تخرج جماعات وتحتشد حول القرى مطلقة عويلها الحار. هناك كانت الحيوانات والطيور في مكان حريز، وخلف الشبابيك الموصدة كانت البنادق مجهزة. ونادرا ما كانت تفوز بغنيمة ككلب، وقد أردي اثنان من القطيع.

استمر الصقيع. كانت الذئاب ترقد إلى جانب بعضها سعيا للدفء، وهي تسترق السمع منقبضة في هذه الأرض المقفرة، حتى قفز أحدها بسبب الجوع المعذب المرعب وأطلق فجأة صرخة مدوية. التفتت إليه كل الذئاب، مرتعدة، ثم أطلقت جميعها عويلاً منذراً شاكياً.

قرر أخيراً جزء صغير من القطيع التجوال. فغادرت أوكارها في الصباح الباكر، تجمعت وهي تشمشم بانفعال يعتريها الخوف من الهواء الصقيعي. ثم انطلقت تهرول بانتظام. تابعتها الذئاب المتبقية لمسافة بعيدة بعيون

◄ قاص ومترجم من الأردن.

زائغة، بعضها هرول خلفها خطوات عدة، توقفت بعدها مترددة حائرة، ثم عادت ببطء إلى كهوفها الخالية.

تفرقت الذئاب المتجولة عند الظهيرة. قصد ثلاثة منها شرقاً صوب جبال (يورا) السويسرية، وواصل الآخرون سيرهم نحو الجنوب. كانت الحيوانات الثلاثة جميلة قوية، لكنها هزيلة بصورة مرعبة. بطونها ضامرة وكأنها شدّت بحزام، وبرزت أضلاعها بشكل مأساوي، أفواهها جافة وعيونها متسعة يائسة.

توغل ثلاثة منها بعيداً في غابة (يورا)، وغنمت خروفاً في اليوم الثاني وكلباً في اليوم الثالث، فصارت مطاردة من كل الجهات من قبل جماعات غاضبة.

في المنطقة الغنية بالقرى والمدن الصغيرة انتشر الخوف والاشمئزاز من الدخلاء غير المألوفين. زودت عربات البريد بالسلاح، كما لم يعد أحد يذهب من قرية إلى أخرى دون بندقية.

في المنطقة الغربية شعرت الذئاب الثلاثة بعد غنيمتها الوافرة بالاشمئزاز والارتياح في الوقت ذاته. أصبحت أكثر جسارة عمّا كانت عليه في منطقتها، فاقتحمت في وضح النهار اصطبل إحدى العزب.

ضجّ المكان الضيق الدافئ بنعير الأبقار وطقطقة الحواجز الخشبية المتداعية ووقع السنابك والأنفاس الحارة اللاهثة، إلا أنّ شيئا ما أفسد الأمر عليها هذه المرة.

أعلنت جائزة لمن يقتل الذئاب، فضاعف هذا من شجاعة الفلاحين. قتلوا اثنين منهما،اخترقت عنق أحدهما رصاصة، وأردي الآخر بضربة من بلطة، أمّا الثالث ففرّ وركض سريعا لمدة طويلة، حتى وقع منهكا فوق الثلج. كان هذا أصغر الذئاب وأجملها، حيوان ذو أنفة، قوي له هيئة ملفتة. بقي راقداً وهو يلهث لفترة طويلة. كانت تدور أمام عينيه دوائر حمراء بلون الدم، ويصدر بين فترة وأخرى أنيناً وزفيراً. لقد أصيب في ظهره بضربة بلطة، غير أنه استرد عافيته وتمكن من النهوض ثانية. رأى الآن كيف قطع مسافة طويلة. لم ير أناساً أو بيوتاً. كان ثمة جبل عملاق مغطى بالثلج، لقد كان جبل (شاسرال). قرر أن يدور حوله.

ولما كان يتوجع عطشاً، قضم قطعة صغيرة من قشرة الثلج الصلب المتجمد.

على الجانب الآخر من الجبل عثر في الحال على قرية. كان الوقت مساء، فراح ينتظر في غابة الصنوبر الكثيفة. ثمّ انسلّ حذراً حول أسوار الحدائق متتبعاً رائحة الاصطبلات الدافئة. كان الشارع خالياً. وبوجل واشتهاء ضيق عينيه بين البيوت،عندما أطلقت رصاصة. رفع رأسه عالياً وانطلق مسرعاً، حينما دوت رصاصة ثانية. لقد كان مصاباً، إذ كان جانب بطنه الشاحب مضرجاً بالدم، الذي كان يتساقط بقطرات سميكة متجمدة. غير أنه أفلح بوثباته الكبيرة من النجاة والوصول إلى الجانب الآخر من غابة الجبل. انتظر هناك منصتاً للحظات مصغياً لأصوات وخطوات من كلا الجانبين.

برعب نظر عالياً إلى الجبل المنحدر المكسو بالغابات وقد تطلب صعوده عناء،لكن ليس لديه خيار آخر.

صعد الجبل لاهثاً، في حين كان أسفل الجبل يعجّ بخليط من اللعنات والأوامر وأضواء المصابيح.

مرتعداً تسلق الذئب الجريح صاعداً عبر غابة التنوب شبه المظلمة، بينما الدم البني ينساب من جنبه. خفت

حدّة البرودة، كانت صفحة السماء الغربية لا زالت مضببة، كما بدت نذر تساقط الثلج.

أخيراً وصل الذئب خائر القوى قمة الجبل. توقف وسط حقول الثلج المترامية المنحدرة قليلاً، القريبة من (مونت كروزين)، الواقعة فوق القرية، التي نجا منها.

إنه لا يشعر بالجوع، لكن عكر صفوه ألم الجرح، إذ بمشقة أطلق من فمه نباحاً خفيضاً سقيماً. كان قلبه يخفق بصعوبة وألم مستشعراً يد الموت تطبق عليه مثل حِمل ثقيل يجلّ عن الوصف. راقت له شجرة تنوب قائمة بمفردها، جذعها عريض، فجلس هناك متأملاً بتشاؤم هذه الليلة المثلجة الرتيبة. انقضت نصف ساعة، ثم بدأ ضوء خافت يسقط على الجليد، كان النور غريباً خافتاً.

نهض الذئب متأوها وأدار رأسه صوب الضوء. لقد كان القمر، الذي ارتفع من جهة الجنوب الشرقي عملاقا وبلون أحمر قان، وتهادى بطيئا مرتفعا وسط السماء المضببة. منذ أسابيع كثيرة لم يكن القمر كبيرا أحمرعلى هذا النحو.

بحزن تعلقت عينا الحيوان المحتضر بقرص القمر الشاحب، في الليل انطلق عويله الضعيف ثانية بصوت متألم مريض وبحشرجات متقطعة.

ثمة أضواء وخطوات متتابعة. كانوا فلاحين يرتدون معاطف ثقيلة وصيادين وصبية يعتمرون قبعات من الفرو ويلبسون أحذية ضخمة يسحقون بها الثلج. علت صيحاتهم، لقد عثروا على الذئب النافق، أطلقت عليه رصاصتان، لكنهما أخطأتاه. ثم لاحظوا أنه قد مات، فانهالوا عليه بالعصي والهراوات، لكنه لم يشعر بشيء.

سحبوه وأعضاءه المحطمة إلى (سانت إمِر). تضاحكوا، تفاخروا وفرحوا باحتساء الكونياك والقهوة، غنّوا وهم يكيلون الشتائم.

لم يلاحظ أحد منهم روعة الغابة المغطاة بالثلج، ولا بهاء السهول المرتفعة ولا القمر الوردي المعلق فوق (شاسرال)، والذي ينعكس شعاعه الخافت على مواسير بنادقهم وعلى بلور الثلج وفي العيون الكسيرة للذئب القتيل.

هيرمان هيسه:

كاتب ألماني عاش في القرن العشرين. كتب أول حياته الشعر، فنشر مجموعته الشعرية الأولى عام ١٨٩٨ ، وكانت بعنوان (أغان رومانسية). كما كتب الرواية والقصة القصيرة، فمن أبرز رواياته:

١- سدهارتا /عام ١٩٢٢ .

٢- ذئب البوادي / عام ١٩٢٧ .

٣- لعبة الكرات الزجاجية /عام ١٩٤٣ .

عُرف عن هيسه موقفه الرافض والمناهض للحكم النازي.

المصدر:

أخذت هذه القصة من الأعمال القصصية الكاملة /الجزء الأول ليهسه في طبعتها الأولى الصادرة عام ١٩٨٢ عن دار نشر (سور كامب).

اسم القصة:Der Wolf

اسم الكاتب:Hermann Hesse

الهامش:

يورا: اسم سويسري يطلق على سلسلة جبلية.

شاسرال: سلسلة جبلية سويسرية تمتد إلى مسافة ٢١ كم، وتعد من أهم المنتجعات السياحية الحالية.

غابة التنوب: واحد من الغابات المنتشرة في سويسرا.

مونت كروزين: منطقة سويسرية تنتشر فيها القلاع وطواحين الهواء والمزارع، وهي ذات طبيعة خلابة.

درب الموتى

قصة : شينوا اشيبي

◄ ترجمها عن الإنجليزية : حسام حسني بدار

لم يكن خاطراً ببال مايكل أوبي أن تتحقّق أمنياته بمثل هذه السرعة، فقد تم تعيينه مديرا لمدرسة ندومي المركزية في يناير من العام ١٩٤٩. كانت هذه من المدارس المتأخرة دوماً، لذا قرّر المسؤولون أن يعهدوا بإدارتها الى شخص شاب مفعم بالحيوية لكي يُصلح من شأنها. وقبل أوبي هذه المسؤولية بحماسة شديدة، إذ وجدها فرصة سانحة لوضع أفكاره موضع التنفيذ.

حصل أوبي على تعليم ثانويّ عالٍ نال بفضله لقب "معلّم مِحْوري" في التقارير الرسمية، مما ميّزه عن مديري المدارس الآخرين. كما أنه كان صريحاً في نقده لضيق الأفق الذي لازم زملاءه الأكبر سنّا والأقلّ تعليما.

"سننجز عملاً رائعاً في تلك المدرسة. " قال أوبي لزوجته الشابة نانسي عند سماعه خبر ترقيته المبهج.

"سنبذل قصارى جهودنا، وسيكون لدينا اجمل الحدائق، وسيكون كل شيء عصريا." أجابته زوجته بفرح مماثل.

خلال سنيّ زواجهما التي لم تتعدّ العامين، نقل اوبي إلى شريكة حياته عدوى حماسته للأساليب الحديثة ونفوره ممن يتبنّون الأفكار البالية في حقل التعليم، والذين كان أحرى بهم أن يكونوا باعة في سوق شعبيّ.

وبدورها أخذت زوجته تتخيّل نفسها محطّ الإعجاب كزوجة للمدير الشاب وكملكة للمدرسة، وكموضع حسد -بالطبع - من قبل زوجات المعلّمين الآخرين. وفجأة.. خطر ببالها الا يكون هناك زوجات أخريات، فسألت زوجها عن هذا الأمر بمشاعر يختلط فيها الرجاء بالخوف، وانتظرت إجابته بلهفة.

"جميع زملائي من الشبان، وهم غير متزوجين." قال باهتمام لم تشاركه إياه زوجته. "وهذا امر طيب." تابع كلامه.

- "ولماذا؟"

- "لماذا؟! لأنهم سيمنحون كامل وقتهم وطاقاتهم للمدرسة."

لم يقع هذا الكلام موقعاً حسناً من الزوجة الشابة، وشككت لبضع دقائق في جدوى الانتقال الى المدرسة الجديدة.. ولكن امتعاضها سرعان ما تلاشى امام توقعات زوجها الكبيرة. ونظرت إليه وهو يجلس بانحناء على المقعد. وبدا لها محدودب الكتفين وهشّا يسهل كسره، ولكنه في بعض الأحيان يفاجئ الآخرين بدفقة من الطاقة العارمة. وتراءى لها، وهو في جلسته هذه، أنّ مصدر طاقته يكمن في نظرات عينيه النفاذة. كان في السادسة والعشرين فقط، لكنه كان يبدو في الثلاثين او يزيد. وعلى وجه الإجمال، لم يكن يخلو من الوسامة.

◄ مترجم من الأردن.

"أمنحك بنساً مقابل أن أعرف بما يدور في خلدك يا مايك." قالت نانسي مقلدة ما قرأته في المجلة النسائية التي بين يديها.

"أفكر في الفرصة العظيمة التي أتيحت لنا أخيراً كي نُري هولاء الناس كيف تُدار المدرسة بالشكل الصحيح."

كانت مدرسة ندومي متخلفة بكل المقاييس، وكرّس لها المدير الجديد وزوجته كلّ وقتيهما. ووضع أوبي نصب عينيه هدفين: الارتقاء بمستوى التعليم، وتحويل مبنى المدرسة إلى قطعة من الجمال. وتحقق حلم زوجته بأن تحظى المدرسة بحدائق جميلة عندما هطلت الأمطار والأزهار مكوّنة سياجاً طبيعياً جميلاً حول فنائها بألوان حمراء وصفراء.

في إحدى الأمسيات، وبينما كان يتأمل بإعجاب نتائج عمله، ارتاع أوبي فزعاً وهو يرى عجوزاً قروية تعبر فناء المدرسة وتدوس حوضاً لأزهار الأقحوان. ولمّا تفحّص ذلك المكان وجد أثراً باهتاً لطريق شبه مهجور يمرّ عبر فناء المدرسة ويؤدي إلى الدغل في الجهة الأخرى.

استشاط المدير الشاب غضباً، وقال لمعلّم مضى على وجوده في المدرسة ثلاث سنوات: "كيف تسمحون للقرويين باستخدام هذا الطريق؟! إنه شيء لا يُعقل."

"يبدو أنّ هذا الطريق - بالرغم من ندرة استعماله- هامّ جدا بالنسبة لهم، فهو يربط مقام القرية المقدّس بمدافنهم." اجاب المعلّم معتذراً.

"وما علاقة هذا بالمدرسة؟!" سأل أوبي.

هزّ المعلّم كتفيه وأجاب: "لا أدري، ولكنني اذكر بأنّ شجاراً عنيفاً قد وقع عندما حاولنا إغلاقه."

"كان هذا في الماضي، ولكنه لن يستخدم بعد اليوم." قالها المدير وهو يسير مبتعدا ويتمتم: "ما الذي سيقوله مدير التعليم عن هذا الأمر عندما يأتي الى المدرسة في جولة تفتيشية الأسبوع القادم؟ فربما سيجد القرويين يمارسون طقوسهم الوثنية في غرف الصفوف!"

أعطى أوبي تعليماته على الفور بغرس أعواد ثقيلة على مسافات متقاربة عبر الدّرب من جهتيّ مدخل ومخرج فناء المدرسة. و عُزّزت هذه الأعواد فيما بعد بأسلاك شائكة.

تناهى الى سمع كاهن القرية ما فعله مدير المدرسة، فهرع الى زيارته. ودارت بينهما مناقشة عقيمة حول وجوب استمرار إغلاق الدّرب (من وجهة نظر مدير المدرسة)، ووجوب إعادة فتحه (من وجهة نظر كاهن القرية). وغادر الكاهن المدرسة متوعّداً.

استيقظ اوبي صباح اليوم التالي وراعه منظر الخراب الذي حلّ بمدرسته؛ فقد دُمِّرت سياجات النباتات الجميلة بأكملها .. ليس فقط من ناحية الدّرب المسدود، بل و كذلك من جميع الجهات المحيطة بالفناء. كما ديست الأزهار اليانعة بدون شفقة، وهُدم أحد مباني المدرسة.

في ذلك اليوم، جاء المشرف التربوي للتفتيش على المدرسة وصُدم بما رأى. وكتب تقريراً سيئاً عن الحالة التي آل اليها المبنى، وما هو أسوأ بكثير.. عن حالة العداء الشديدة بين المدرسة والقرية التي سبّبتها الحماسة الجامحة لمدير المدرسة الجديد.

• شينوا اشيبي: أديب نيجيري يكتب بالانجليزية.

إبـداعـــــات

- كـتـــاب القـدس - شعـر
- ولي حصة في الحياة - شعـر
- أشـــباه مُعطلـــة - شعـر
- أيهـا الحب ؛ شكراً - شعـر
- رسام من كوكب آخـر- قصـة
- الـكـنـــــــز - قصـة
- صـــــــــورة - نـص
- عجـــاج الـدروب - نـص

كتاب القدس*

شعر : عبدالله رضوان

كورس I :

في القديم القديم

في جوهر الرتق

قبل السماوات والأرض

صوت طغى في السديم

كونا... فكانا

أرضاً وشمسا..

وأقمار عشق..

سماء..

تجلى هنالك "إيل" العظيم

إيل:

أنا "إيل"

رنوت إلى الشرق عند الصباح الطريّ

وقد سرّحت ربة العشق أقمارها

وازدهت "تايكي بتاج عمون"

رنوت إلى الغرب عند المساء

وقد أطلقت "إيزيس" فرسانها للمغيب

هناك إلى الشرق أرض "عمون"

هناك إلى الغرب "طيبة"

يا فالق الصبح

هذا أنا "إيل"

لا زهرة لي كي أوسّد خدي

ولا حضن يدفيء عظمي

ولا أرض لي

لا بشراً

لا حنين

* شاعر من الأردن.

كورس ٢،

حزيناً غفا...

وممتلئاً حنطة ويقين

وحين صحا في الصباح

رآها تنام على صدره

تفيض اشتهاءً ووجدا

إيل،

"عشيرة" من أين جئت

ومن أي ضلع خرجت

"عشيرة" أختي وزوجي

"عشيرة" بيتي

صوت مذكر ١ ،

القدس ، طريق الى الله

بوّابة للعبور

وحقل من الروح ترنو إلى طيفها

صلوات وأحلام

مرج من الزعفران الإلهي ، كان تعتّق

من عهد " سالم " حين تجلّى على

عين " سلوان "

أو على ربوة في شمال المدينة عند التلال العتيقة

صوت ٢،

هنالك ابتدأت دهشة للحياة

بكر تخلّق عبر السديم العظيم ،

في براري الزمان العتيقة ،

يهتف " سالم ": كوني .....

فكانت " أور سالم "

كورس ١ ،

على تلة عند باب "العمود"

في بيت "إيل"

جاءت قرابين أهل " يبوس"

جاءت "عشيرة"

جاء "بعل" المشاكس

جاءت "عناة" البتول

و"موت" وجمهرة من حكايا الحقول

وجاءت "يبوس"

عروس بفتنة أسوارها

وقلائدها..

وتمائمها..

وبكورة أسرارها

إلى الشرق "تايكي"

إلى الغرب "إيزيس"

وفي القلب..

عند اكتمال الحياة على الأرض

في عين معراجها

تجلّت "عناة"

صوت مذكر ٣:

القدس ، أجمل ما خلق الله

قبلة الصالحين

فتنة العاشقين

وروح كنسغ البراعم إذ تتفتح في الحقل،

بيضاء ، كما زهرة الياسمين

صوت مذكر ١:

القدس ، معراج أرواحنا

ملائكة يصعدون بأعمالنا

ملائكة يهبطون بأعمالنا

على بعد فاصلتين من الزهر

وخمسة آلاف صبح بعيد

نهدت هذه القدس من عاشقين

شمالاً على ربوة خلف باب " العمود "

تجلّت " عناة "

هنالك من ماء " سالم "

فأخرجت الأرض أبناءها

وغلال بساتينها

صوت مذكر ٢:

ونمت كالسفرجل

بين تلال مزيّنة بالقرابين

ترفل بالحب والصلوات إلى أفقنا

لتكون لنا

كورس ٢:

القدس

طريقٌ إلى الله مكتملٌ

وبوح هوىً،

تسبيح صوفٍ،

هديل يمامةٍ،

معراج عشقٍ،

وحنان أمٍ

فرحة اللقيا وقد ركض المشيب

صوت مذكر 1 :

القدس أسئلة الزمان المرّ

أقواسٌ، وصهيل أفراسٍ

وذكرى عاشقين وعاشقات

قباب أسواقٍ، وافراحٌ

الله أكبر، والمؤذن والصليب

والقدس ما قال الحبيب

الشاعر:

هل جئت فاتنتي بمنزلة الحلول؟

أم أنها بعض الخطى...

من الرحيل إلى الرحيل!

طال الفراق وقد ذوت فينا الحياة

صوت جماعي مذكر:

(هذي) "عناة"

تبكي حبيباً عند موت"

يا "إيل" ارفق بي...

وارفق بـ "بعل"

وانظر بعطفك "أورسالم"

الموت يرتع في "أراضيني" وأطفالي وحلمي

عناة:

وأنا أنادي "هيه يا يابا هيه"

يا أيها الـ "إيل" العظيم

اطلق لنا "بعلاً" لتخضرّ الكروم

وتعود أزهاراً وأقماراً لمجدك

فتردد الطرقات والساحات:

"هيه يا يابا هيه"

يا أيها الـ "إيل" العظيم

أطلق لنا "بعلاً" لتخضرّ الكروم

ويردّد الأطفال والوديان،

ومقام نبع كان نبعاً

"هيه يا يابا هيه"

يا أيها الـ "إيل" العظيم

حرّر لنا "بعلاً"،

ليمطر غيماً نسغاً،

وتخضرّ الحياة

وأرى أهالي "أورسالم"

ضارعين يهلّلون

"هيه يا يابا هيه"

يا "إيلنا" يا صانع الملكوت

أطلق لنا "بعلاً"،

لتعود خمرتنا وتخضرّ البيوت

إيل:

والقدس ما قال المجيب

بمشيئتي انهض أيا "بعل" العظيم

"إيل" أنا

وهم قيدوك، فانتفض بمشيئتي

غيماً وأمطاراً

عشباً وأزهاراً

أعد الحياة إلى الحياة

فالقدس أوّلها حياة

والقدس آخرها حياة

العاشقة:

كلما خاصر ال (بعل) قلبي

عاد رعبي

وبرعم شكّي

فهلاّ أخاصم فيّ وجيع السؤال

عشيقان حلمان نحن....

وضدان نحن

ف (بعل) حياتي

و (موت) مواتي

وتجرحني دمعة الانفصال

العاشق:

وأعلم ان كلما نهدت عاشقات المدينة

نحو بهاء الحقول

فتّحت القدس أبوابها

وانتضت فرساً من نبيذ القرى

فالمدينة تجري الى مستقر لها

نحو أقصى النشيد

ليعانق فيها الصليب الهلال

العاشقة،

وأن كلما زهّر الحب فينا

يكرج القلب منتشياً بالوصال

فهديل اليمامة بعث

وترتيلة الدار متكأ

شجر الحب أقمار عشق

وموعدنا عند حدّ الهلال

كورس ١ ،

سيكون موت

ويجف نسغ في الحقول

ويكون موت

وتفر موسيقى الحياة

ويكون موت

ويجيء (يهوه)

يهوه –

مائي دم ،

وجمال أيامي بكاء

وضراعتي قتل

محبتي نار

ورضاي بل كلي أنا...

موت وداء

صوت مذكر ١ ،

يا سيدي....

أنظر صبايا (أور سالم)

فتنة تجري على الطرقات

يهوه

– أقتل ، بحر أشلاء ودم

صوت مذكر ٢،

يا سيدي انظر شيوخ (أور سالم)

يرفلون بمجدهم ،

وبحب (إيل)

يهوه،

أقتل إذن ،

– فالأحمر القاني حياة

ولا وجود سوى لـ (يهوه)

فاقتل جميع الكائنات

لا نسل إلا نسل (يهوه)

صوت مذكر ٣،

يا سيدي أنظر .....

حقول أطفال تناغي (أور سالم)

وتلثغ الكلمات أزهاراً و قرباناً لـ (بعل)

يهوه،

– أقتل ، أقتل جميع الناس

وليبق اليهود

كورس

ويقتلون....ويقتلون

فيكون موت

ويكون هذا عصر (يهوه)

كورس ٢ ،

هي ذي الحياة...

دورة بين الفصول،

بكاء عشاق ،

ورجيع أنّات تطول

موت تربع في أراضينا

سرق الطفولة والغزالة والعسل

جفّت ضروع الكرم

لا لبن ولا قمح

ولا فرح القبل

هي دورة

هي دورة تمضي...

وتخضّر الحقول

---

* مقاطع من قصيدة طويلة.

ولي حصتي في الحياة...

(إلى الصديقين ابراهيم العواوده وعلي العزام صوتين حاضرين في الذاكرة والوجدان)

شعر: د. محمود الشلبي

ولي حصتي مِن تَفاوتِ عُمْرين:

عُمْرِ الطُّفولةِ يجتازُ عُمْرَ الكُهولةِ،

والحُبِّ بينَ الوَدَاعةِ والهَجْرِ،

قَبْل انقطاعِ الوتَرْ.

أَخصُّ الجميلاتِ بالذِّكْرِ،

مَنْ صَارَ مِنْهُنَّ سَطْراً من الذكرياتِ،

التي حضرَتْ في الغياباتِ،

أوطيفهنَّ النّحيلُ على سَعَفِ القَلْبِ،

حَلَّ، وخَيَّمَ في الليلِ حتَى السَّحَرْ.

أصادِقُ دَرْبَ المواعيدِ في القلبِ،

لا المَطْلُ يَحْرِمُني مِنْ ندى لهفةٍ،

أو بقايا صُوَرْ.

ولي حصتي في الربيعِ المُعَدِّ لأهْلِ الصَّبابةِ،

والإلْفِ، في الماءِ،

إذ يَقْتفي وردةً في حَجَرْ.

كما الطيرُ في الرزقِ،

أرفعُ كفيَّ...

يسَّاقَطُ الشِّعْرُ أَخْضَرَ،

والريحُ تُوقِدُ في الروضِ حُلْمَ الشَّجَرْ.

أَفِيءُ إلى حالةٍ للحنين المُبرِّحِ،

أدعو فتاةً نَأَتْ قَبْلَ عُمرين،

هَلْ كُنتُ أُدْرِكُ أنَّ المواسِمَ تخبو،

وأنَّ الزَّمانَ الذي يُطْلِعُ الوَصْلَ صِنْوَ القَدَرْ.

ولي حين يَقْتسِمُ الناسُ أحوالَهُمْ في المواقيتِ،

وَقْتُ الغريبِ،

فأغدو سميرَ الغَوايةِ،

شاعر من الأردن.

لا وَقْتَ لي غيرُ وقتِ التَّسَاؤلِ،
يجري، وأَتْبَعُهُ صاعداً قِمَّةَ المنحدَرْ.
أكيلُ شهيقَ المسافاتِ،
مُذْ كنتُ طفلاً غريباً،
يُقلِّبُ أحلامَهُ مِثْلَ ضاربةِ الرَّمْلِ،
لكنَّني في ارتيادِ المحَّطاتِ،
طيْرٌ طليقُ الجِناحِ،
ولا عيبَ فيَّ سوى أنَّني مِنْ بَشَرْ.
أُرى ظاعناً... أو مُقيماً على الجَمْرِ،
واللحنُ مُتَنَبئٌ في اللسانِ،
كأنَّي نايُ الرُّعاةِ،
تَناغَمَ بين الأصَابعِ،
والبَوْحُ أُغنيةٌ للسَّفَرْ.
ولي في الزَّمانِ السَّعيدِ،
مُقايضةٌ بينَ ضِدَّينِ:
مَخْزونِ قلبي وبيدرِها..
حين يدنو الحصَادُ،
فيحصُدُني كالغِلالِ،
بأحضانِ سيِّدةٍ مِن ثَمَرْ.

* * * * *

أميلُ على دوحةٍ في الفراغِ الأثيرِ،
لي الصَّمْتُ والصوتُ حَجَّا
إلى كعبةِ الشاطئِ المُشتهى،
حيثُ أَتْلو فواتحَ عِشْقِي،
على مَسْمَعِ الكائناتِ،
وأُصْغي...
أَطُوفُ السَّواحِلَ في رِحْلَةِ القلبِ،
أَمْضي لأبْعَدَ مما يشيعُ الخَبَرْ.
ولي حِصَّتي مثلما تُعْشِبُ الأرضُ،
والوقتُ يورقُ في مَيْعَةِ الحُبِّ
والغيثُ يَدّخرُ من بَرْقِ ظَلْمائِه،
شُعْلَةً لاتِّقادِ الفكرْ.
أَنالُ القليلَ من القُوتِ،
قُوتي جَفَاءُ المضَاجِعِ،
والقولُ مُتَّحِداً في القوافِي،
كما الحُلْمُ يأتي بلا مَوْعِدٍ مُنْتَظَرْ.
ولي عند جُوعي رغيفٌ،
تشكَّلَ من حِنْطةِ الصَّابرينَ،
وماءٌ تقطَّرَ مِنْ صُلْبِ غيمِ المرارةِ،
أَنْهى مَسيرتَهُ وانْهَمَرْ.

* * * * *

ولي حِصَّتي في الحياةِ،

كما أنَّ لي حصتي في الممات،

نقيضانِ مَدّا بِسَاطاً لِطُرَّاقِ دارٍ،

على وَحْشةِ الدَّربِ،

في زيِّ ظِلِّ..

تراخى على الأرض ثَمَّ انْحَسَرْ.

عَجِبْتُ لركبٍ تهادى على القَفْرِ،

والملأُ المستزيدُ من العُمْرِ،

مِثْل الرّذاذِ الخفيفِ،

تكاثرَ في مَوْكبِ الآلِ،

يقطِفُ فاكهةً مِنْ ضَجَرْ.

وما صَحَّ للمرءِ غيرُ الذي نالَهُ مُنْوةً،

أو جَنَاهُ الفتى من رَصيدِ الخَطَرْ.

وقَدْ أَعْشَبَ الوقتُ في كفِّ حامِلِهِ،

أو تنقَّلَ في رحلةٍ،

ليس فيها من اللّذةِ المُجْتَباةِ،

سوى ما تُسوِّيه حِصّتُنا

ذاتَ حينٍ من الحظِّ.

أو ما سَنَجْنِيهِ مِنْ عُمْرنا المختصَرْ.

* * * * *

ولي حصتي من محاسِنِ دُنيايَ،

في لحظةِ الوسَنِ المُشْتَهى،

عندما أَتْرُكَ الرأسَ،

فوق المِخدَّةِ يَغْفُو...

فيَعْمُرُهُ الحُلْمُ،

حتى إذا ما تراءى...

تبَّدد في غُرَّةِ الصُّبحِ،

بينَ الشِّعابِ،

كأصْداءِ ثرثرةٍ في ضِفَافِ النَّهَرْ.

* * * * *

فيا طائرَ الشِّعْرِ،

حَلِّقْ بعيداً كما شِئتَ.

واصْدَحْ على فَنَنِ العُمْرِ،

هَبْني نصيبي...

فلي حصتي مِنْ هواكَ المعتَّقِ

في الرُّوحِ،

لي فَرَحٌ أَجَّلَتْهُ المقاديرُ،

يَنْضُجُ في آخر الشَّهْرِ،

مِنْ أوَّلِ السَّطْرِ،

في آخر الدربِ..